وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة
قسم التاريخ

الجانب المذهبي في دولة الأدارسة

(172-375هـ/789-985م)

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: التاريخ الوسيط

إعداد:
✓ الطيب بن دهقان
✓ إسماعيل بن دشو

إشـراف الدكتور :
* فوزي رمضاني

السنة الجامعية : 2017-2018/ 1438-1439

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله فاطر القلوب على حب الخير والإقرار بالجميل ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الداعي إلى مكافأة صانع الجميل وبعد :

فإنا نتقدم بخالص الشكر وفائق الاحترام إلى الأستاذ الكريم "فوزي رمضاني " ، الذي وهبنا من علمه الجزيل ، وخلقه النبيل ، وإرشاداته القيمة الشيء الكثير .

كما نقدم جزيل الشكر وبالغ التقدير إلى الأستاذ "بومدين كعبوش" ، الذي أفادنا بتوجيهاته القيمة لإنجاز هذه المذكرة .

ولكل من ساهم في تعليمنا وتوجيهنا من أساتذتنا الكرام خالص شكرنا وتقديرنا .

ونسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يتقبل من الجميع – أساتذة وطلبة– خدماتهم وتعاونهم ، وأن يوفقهم إلى البر والتقوى .

الطيب - إسماعيل

إهداء

الحمد لله المطلع على ضمائر القلوب بما هجست ، الحسيب على خواطر عباده بما اختلجت ، وأصل وأسلم على من بعث رحمة للعالمين سيد الأنبياء ، وعلى آله سادة الأصفياء ، وعلى أصحابه قادة الأتقياء عبر هذا الرقيم المحدود أزف إهداء باكورة نتاجي العلمي إلى :

أمي ، الإنسانة والسيدة الفاضلة سيدة كل المواقف ، التي ضحت وبدلت من أجلي الكثير أهديها هذا العمل وفاءا وحبا في الله وأتمنى لها الشفاء العاجل وأطال الله في عمرها .

إلى أبي الذي جاهد في دروب الحياة من أجل هذا اليوم .

فاللهم إني أسألك أن توفقني لطاعتهما ومرضاتهما ورد نزر يسير من جميلهما ،

إلى إخوتي الطاهر ، علال ، عبد القادر ، وأخواتي وإلى أعمامي ،عباس ومصطفى .

إلى أصدقائي : محمد ، مصطفى ، الطاهر ، قدور ، الحاج ،وإبراهيم ،أمين . . .

وإلى كل من أحبهم قلبي ونسيهم قلمي . . . . . .

وإلى كل زملاء الدراسة ، وإلى أساتذتي الذين أذكوا في نفسي شعلة المعرفة عبر مشواري الدراسي

وإلى كل من يسعون في إعادة بناء هذه الأمة وتاريخها . . .

الطيب

إهداء

الحمد لله الذي أقرنا على إتمام هذا العمل المتواضع .

أهدي ثمرة عملي إلى التي رفع الله من مقامها وجعل الجنة تحت أقدامها ، إلى التي غمرتني بعطفها وحبها وحنانها . . . صاحبة القلب الواسع سعة البحر ، صاحبة الفضل علي التي مهما فعلت وقلت لا أوفيها حقها – أمي الحنون –

إلى مرشدي إلى طريق النور ، إلى من منحني الإرادة وله الفضل في تعليمي ، إلى ربيع الحياة وقارب النجاة ، والخالد في الذكريات أبي العزيز .

إلى أخوتي الذين مهما شكرتهم ومهما كتبت وعبرت فلن أوفي حقهم ، والذين كانوا لي نعم السند ، وبفضلهم استطعت أن أصل إلى ما أنا عليه ، بتشجيعاتهم لي طوال سنوات الدراسة .

إلى من جمعني بهم القدر فكانوا نعم السند ، وهم أجمل ما قدمت لي الحياة أصحاب القلوب الطيبة

إلى كل الزملاء والزميلات في المشوار الدراسي

إلى كل من ربطتني به ذكرى أو عبرة وساعدني من القريب أو من البعيد فبادلته من قلبي كل الحب والاحترا .

إسماعيل

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات

الاختصارات	المعـــــــنى
ط	الطبعة
تر	الترجمة
ج	الجزء
تح	التحقيق
2-1	ترجمة الشخصيات أو شرح المصطلحات
هـ	السنة الهجرية
م	السنة الميلادية
مر	المراجعة
ص	الصفحة

مقدمة

إن المتتبع لسيرورة عجلة التاريخ، يدرك إدراك تاما أن التاريخ الإسلامي حافل بالأحداث التي طرأت على جميع الأصعدة، خاصة منها السياسية والمذهبية، فكانت هذه الأحداث بمثابة تغيرات وتطورات حدثت أواخر الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية .

فقد ظهرت في أواخر الدولة الأموية حركات سياسية مناوئة للسلطة المركزية ، كانت من أبرزها حركة الشيعة ، ومما هو معلوم أن المذاهب الشيعية العلوية كانت ذات أراء سياسية ثم تطورت لتصبح أراء عقدية .

فقد سعت هذه الحركات جاهدة لانتزاع الحكم من السلطة ولم يفلحوا في ذلك إبان السلطة الأموية ، فرأوا أن خلاصهم على أيدي العباسيين، إلا أن الدولة العباسية بعد استقامة الأمر لهم رصدتهم وحاربتهم ، وقامت بإجراءات تعسفية وحملات دموية ضدهم ، فكان يتعين عليهم سلبها واسترجاعها بأي طريقة كانت ، ولم تفلح طريق الهدنة والتحاور ، فبدأت مرحلة أخرى من الدعوة بالثورات ، والتي لم تفلح فلقيت مصرعها وسُدّت من التفاقم .

كان من بين هذه المذاهب الناقمة على السلطة المذهب الزيدي العلوي الذي أُرتُكب في حقهم مجازر و مذابح ، حتى كاد يفنى هذا المذهب ، إلا بعض من نجى من هذه المجازر .

ولم يكن السبيل إلا الخروج بمذهبهم إلى المناطق التي تقبل فكرهم ، وتنجيهم من خطر الفناء .

وكان من بين الناجين من هذه الأحداث إدريس بن عبد الله الذي قرر أن يذهب إلى منطقة تؤويه وتنجيه ، بحيث أن هذه المناطق تدين بالدين الإسلامي، فتوجه إلى أبعد نقطة ، بحيث يصعب على السلطة أن تلحق به.

فكان من البديهي وقوع اختياره على أقصى منطقة في المغرب ، فقرر إنشاء دولة قائمة بذاتها ، مقتطعة عن الخلافة في المشرق ، فظهرت على مسرح الحدث دولة الأدارسة .

إذ أن إدريس بن عبد الله استطاع أن يوحد كلمة البربر وغيرهم ، من السكان المتواجدين بالمنطقة .

فكان يتعين على إدريس بن عبد الله جمع هذه الفئات على مبدأ واحد ، وسلطة واحدة تحكمها سياسته الذي بثها في هذا المجتمع التي شملت جميع أطيافه .

ولم يكن مشكل السياسة المشكل الوحيد الذي يواجه إدريس ، بل هو كيفية لم شمل هذا المجتمع تحت راية واحدة في ظل تعدد الأجناس ومع هذا لا ينف وجود عدة مذاهب منتشرة ومتوزعة في هذا الإقليم ، فقد تعددت المذاهب المتواجدة به قبل وبعد الأدارسة.

والمتتبع لهذه الحركة المذهبية ، يلاحظ أنها لعبت دورا هاما في جميعا الأصعدة ، وحفظت بقاء الدولة ، وأيا ما كان الأمر فإن أصحاب الفرق والمذاهب التي وجدت بالمغرب الأقصى عملوا على إيجاد أكبر عدد ممكن من الأتباع ، حتى يتمكنوا من تحقيق قاعدة اجتماعية ، تكون معينا لهم على تحقيق ما يصبون إليه من أهداف، فنشأت بينهم علاقات في هذا المجال ، وعلى الرغم من أن ذلك اتخذ طابعا سياسيا في أغلب الأحيان ، فقد كانت له آثار بارزة من الناحية المذهبية والفكرية.

ومن هذا المنطلق اخترنا ان يكون موضوع دراستنا تحت **عنوان** " الجانب المذهبي في دولة الأدارسة (172-375هـ/788-985م) " ، حيث يتبادر إلى أذهاننا **تساؤل** مهم وهو:

- كيف كان الجانب المذهبي في دولة الأدارسة ؟

ويندرج ضمن هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية والمتمثلة في:

ما هي المذاهب المتواجدة في دولة الادارسة ؟ وما هي ظروف التي أدت إلى بروزها ؟

- وكيف كانت سياسة الأدارسة اتجاه المذاهب المتواجدة والدخيلة ؟

- وفيما تمثلت العلاقات بين المذاهب السائدة ؟

- وما مدى قابلية المجتمع لهذه المذاهب ؟

وللإجابة على الإشكالية المطروحة ، وبناءا على المادة العلمية التي توفرت لدينا اتبعنا **خطة** عمل مكونة من ثلاث فصول ، فصل تمهيدي ، وفصلين رئيسيين ومهدنا لهم بمقدمة شاملة .

فجاء الفصل التمهيدي : بعنوان " الأوضاع الاجتماعية والسياسية في دولة الأدارسة " ، جاء فيه مبحثين الجانب الاجتماعي والجانب السياسي، وقد قدمنا الجانب الاجتماعي على الجانب السياسي نظرا لأن الجانب الاجتماعي كان أسبق ، بحكم أن المجتمع كان متواجدا قبل قيام الدولة وهو الجانب السياسي .

أما الفصل الأول: والذي جاء تحت عنوان "المذهب الزيدي وعلاقته بالاعتزال " فقد قسمناه إلى مبحثين كل مبحث عرجنا فيه على مذهب ، تكلما في المبحث الأول على المذهب الزيدي وتعريفه ، بالإضافة إلى آرائه الفكرية والسياسية بحكم أنه مذهب بنيت على قواعده دولة وله آراء سياسية في ذلك ، أما المبحث الثاني فقد خصصناه للمذهب الاعتزالي ، قمنا بالتعريف به ، وكيفية انتشاره وتواجده في المغرب الأقصى ، وختمنا هذا الفصل بالعلاقة بين المذهبين.

وفيما يخص الفصل الثاني: المعنون بـ " المذاهب السنية في دولة الأدارسة" حيث تطرقنا في هذا الفصل على المذاهب السنية المتواجدة (المذهب المالكي والحنفي) أما المذهب المالكي فقد كان له الحظ الأوفر والقسم الأكبر بحكم أن هذا المذهب لقي ترحيبا وانتشارا شاملا في هذه المنطقة ، أما الجزء الثاني من هذا الفصل فقد تطرقنا فيه المذهب الحنفي ، فقدمنا تعريفا له وما جاء بصدده من أخبار حول هذا المذهب ، وختمنا هذا الجزء بإعطاء دوافع وأسباب عزوف المغاربة عن المذاهب الأخرى وتمسكهم بالمذهب السني المالكي .

وختمنا دراستنا بخاتمة جاءت كحوصلة للموضوع وإجابة عن التساؤلات المطروحة سالفا.

وبغية تحقيق ذلك والإجابة عن كل ما يتعلق بهذا الموضوع اعتمدنا على **مناهج** متعددة وفي مقدمتها المنهج الوصفي ، لأن المنهج الوصفي هو الأنسب لوصف الأحداث التاريخية والتوزع المذهبي ، بالإضافة إلى المنهج التحليلي ، لتحليل المعطيات ، كما اعتمدنا على المنهج المقارن في الكثير من الأحيان

لمقارنة هذه المعطيات في مختلف مصادر التاريخ وحسبما تمليه علينا الضرورة.

ولإثراء الموضوع اعتمدنا على بعض **المصادر والمراجع** المتعددة والمتنوعة ، وذلك من أجل الإحاطة بالموضوع من جميع جوانبه ، إلا أنه يلاحظ أن بعض المصادر والمراجع تتشابه من حيث معالجتها للقضايا التاريخية .

أولا :المصادر: ولإعطاء دقة علمية للموضوع ، اعتمدنا على مجموعة من المصادر، بحكم أنها قريبة من الحدث ، وتعتبر وعاءا علميا متميز بمادته .

***كتب التاريخ العام** :كان في مقدمة هذه المصادر**"الأنيس المطرب بروض القرطاس"**لابن أبي زرع ت(726هـ/1326م)، فقد كان هذا الكتاب خير سند لنا إذ زودنا بأهم الحيثيات التي انفرد بروايتها عن تاريخ المغرب الأقصى ،وإلى جانبه اعتمدنا على كتاب **"العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر"**لابن خلدون (ت808هـ/1406م) ،الذي يعد من المصادر الهامة التي لا يمكن لباحث التاريخ أن يستغني عنه، كما أن كتاب **"الإستقصا"** لأبي العباس الناصري ت (1315هـ/1897) كان له دور أيضا في إثراء موضوعنا.

***المصادر الجغرافية** :وأهم مصدر اعتمدنا عليه في هذا هو كتاب **"معجم البلدان"** لياقوت الحموي ت626هـ/1229م الذي كان له أهمية كبيرة في التعريف بالعديد من المناطق ، كذلك نجد كتاب **"صورة الأرض"** لابن حوقل من أهم كتب الجغرافيين، بالإضافة إلى كتاب المقدسي البشاري **" أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"** الذي وافانا بأهم المناطق والحواضر وأحيانا نجده يصف لنا المجتمعات بطوائفها واعتقاداتها .

***مصادر الملل والنحل**:كان لمثل هذه المصادر مجال أيضا في بحثنا لكونها اهتمت بأصول الفرق وتطورها الفكري والثقافي ،وفي الطليعة كتاب **"مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين"** لأبي الحسن الأشعري(ت330هـ/941م) ،الذي أعطى لنا صورة واضحة عن عدد من الفرق التي ظهرت بالمغرب

الإسلامي ، كما لا يمكننا الاستغناء عن كتابين مهمين في هذا الصدد، كتاب **"الفرق بين الفرق"** للبغدادي (ت 429هـ/1047م) ،وكتاب**"الملل والنحل"** لشهرستاني (ت548هـ/1159م) ، فهم يعدان من أهم كتب الفرق والطوائف .

***كتب الطبقات والتراجم** :نجد على رأسها كتاب **"ترتيب المدارك"** (ت544هـ/1149) للقاضي عياض، وهذا لما انفرد به من ذكر حياة العلماء والفقهاء ، والذي يستطيع الباحث من خلاله أن يستسقي دورهم وأثرهم وكل ما يحيط بهم ، كذلك من الكتب التي أعطتنا تعريفا لبعض الشخصيات مثل كتاب **"سير أعلام النبلاء "** لذهبي(748هـ1374م) .

ثانيا: المراجع : للمراجع أهمية كبيرة للباحث ، فهي تساعد الباحث على الإحاطة بالموضوع وفهمه.

نجد من بين أهم هذه المراجع كتاب **"الأدارسة"** لمحمود إسماعيل ، والذي يعتبر من الكتب المتخصصة في تاريخ الأدارسة ، إذ أنه يلم بجميع الأحداث والتطورات السياسية والمذهبية ، ويعتمد على عدة مصادر من مؤرخين ثقات، ويملك تحليلا دقيقا وشاملا للدراسة ، إلا أنه أهمل الجانب المذهبي فلم يعط تدرج موضوعي حول هذا الجانب . ونجد من بين أهم المراجع التي درست تاريخ الأدارسة من الجانب المذهبي ، كتاب **" الصراع الإثني والمذهبي في المغرب الأقصى في ضوء نظريات ابن خلدون "**لسلمى محمود إسماعيل إلى ان هذا المرجع ، يتقارب مع المرجع السابق " الأدارسة" من حيث الطرح ومعالجة الحقائق.

كذلك كتاب **"المذهب المالكي بالغرب الإسلامي"** إلى منتصف القرن الخامس الهجري -الحادي عشر الميلادي"، لنجم الدين الهنتاتي، وهي دراسة قيمة اعتمد فيها مصادر متنوعة، إلا أنه ركز فيها على تطور المذهب من حيث انتشاره وتطوره الثقافي، كما أنها شملت كل مناطق الغرب الإسلامي.

علما أن هذا البحث جاء بتحريك جملة من **الدوافع والأسباب** التي جعلتنا نخوض غمار البحث في هذا الموضوع نجملها في التالي :

* كشف اللبس والغموض في بعض الحيثيات التي تتعلق بالمذهب السائد في دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى.

*ونظرا لقلة خوض الدارسين للقضية المذهبية في دولة الأدارسة ، التي لم تمنح هذه الدراسات الرصيد الكافي والوافي في هذا الصدد ، حاولنا تدارك هذا الأمر بتسليط الضوء على كامل حيثيات الموضوع و مستجداته .

*كذلك دافع الرغبة الشخصية في معرفة الانتشار والتوافق المذهبي والفكري زمن الأدارسة لأن ذلك يساعد على تقديم نظرة موضوعية ومتوازنة لحقيقة الأمة هناك.

ولا ريب أن كل باحث يواجه جملة من **الصعوبات والعراقيل** التي تقف في طريقه ، كما حدث معنا ،حيث كانت من بينها:

*قلة المصادر المتخصصة في هذا الموضوع إلا ما ندر وتعذر اقتناؤه ، ومنهم ما كتب بالخط المغربي على شكل مخطوط يصعب فهمه وفك رموزه .

*تضارب الآراء في ميل كفة الترجيح بنسبة للتمذهب ، ووجود جدل حول الهوية المذهبية للدولة وحكامها ، كما أن الجدل القائم حول انتماء المذهب الزيدي للسنة أو الشيعة ؟.

*صعوبة ضبط تاريخ الدارسة لأن دولة الأدارسة عمرت لمدة قرنين من الزمن وتعاقب عليها العديد من الحكام ، خاصة بعد مرحلة الضعف فلم يهتم الدارسين بالجانب المذهبي في هذه الفترة لكثر الفتن .

*نقل المصادر عن بعضها في سرد الأحداث مما أوقعنا في تكرار، كما أن انفراد المصادر في بعض الروايات مما جعلنا نقتصر عليها ، وهذا ما أدى إلى تفادي بعض المصادر الناقلة حرفيا على المصادر الأخرى .

الفصل التمهيدي:

الأوضاع الاجتماعية والسياسية

في دولة الأدارسة

كان إهمال الرعية في المغرب من طرف بعض الولاة العباسيين تقتضى على المجتمع البحث عن سيادة ينتمي إليها وتسايره حسب حاجته ،وتنظيم شؤونه في ظل الأوضاع التي يعيش فيها المجتمع ، ونظرا للظروف الصعبة التي كانت في المشرق والمغرب من فتن وثورات ونزاعات آنذاك ، فكان ظهور الأدارسة على مسرح الحدث بإنشاء دولة مستقلة على حساب أراضي الخلافة العباسية.

ويرتبط قيام دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى ارتباطا وثيقا بالعنصر الاجتماعي، كونه العنصر الفعال في قيام الدويلات ، حيث أن الدور الذي لعبه كان أساسي بحكم أنه ركيزة من ركائز قيام الدول .

1- البنية الاجتماعية وأثرها في انتشار المذاهب والفرق :

إن اختلاط البنية الاجتماعية للمغرب الأقصى الذي يمتد من وادي ملوية[1] وحتى مدينة أسفي[2] على المحيط الأطلسي وجبال درن جنوبًا[3]، وامتزاجها من أجناس وأعراق من عرب فاتحين وبربر السكان الأصلين ، وتوافد مختلف الأجناس من كل النواحي أفضى لتقبل المذاهب والفرق مع الهيمنة والسياسة التعسفية من طرف الولاة العباسيين وإهماله للرعية في المغرب ، ونجد من أهم العناصر التي تكون البنية الاجتماعية :

1-1-البربر: هذا الجيل من الآدميين هم سكان المغرب القديم ملؤا البسائط والجبال من تلوله وأريافه وضواحيه وأمصاره [4]، فالبربر سكان البلاد الأصليين، كانوا شعوبا وقبائل شتى [5]، وكانت ثلاث قبائل تتوزع العمران وتتنازع السلطان بالمغرب الأقصى:

---

[1] **واد ملوية** :نهر فيما بين تلمسان ورباط تازا يصب في بحر الرومي : انظر : عبد الواحد المراكشي : **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ،تح: صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية ،صيدا-بيروت، 1426هـ/2006م،ص262.

[2] **مدينة آسفى** : أنظر الخريطة في الملحق رقم1 ص80.

[3] سعاد العمري: **الدويلات المستقلة في المغرب** ، جامعة الملك سعود،كلية الآداب قسم التاريخ ، المملكة العربية السعودية، مقرر346ترخ ، ص05.

[4] ابن خلدون : **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر** ،مر: سهيل زكار،ج6 ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت –لبنان، السنة 1421هـ /2000م ، ص 116.

[5] محمود إسماعيل : **الأدارسة** ،ط1، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1411هـ/1991م ،ص42.

1-1-1-المصامدة:

يذكر ابن خلدون شعب المصامدة في المغرب الأقصى فيقول : "فأما المغرب الأقصى منه وهو مابين وادي ملوية من جهة الشرق إلى حاضرة البحر المحيط وجبال درنة من جهة الغرب فهي في الأغلب ديار المصامدة من أهل درن وبرغواطة وغمارة...فكانت جبال المغرب لذلك ، أكثر ساكنها من المصامدة في الأغلب وقيل من صنهاجة "[1]، وشعوب المصامدة هم أقحاح البربر الذين لم يختلطوا بسواهم إلا ندر[2] ومصمودة هي أقدم قبيلة بربرية مستقرة بالمغرب، تؤلف أغلبية السكان بالسهول الغربية، و إخوانهم في الجنس بنو غمارة فهم يسكنون الجبال الشمالية ناحية الريف، والمصامدة جميعا مستقرون يسكنون القرى والمدن .

2-1-1-صنهاجة:

جاءت صنهاجة إلى المغرب من شرق شمال افريقيا حيث استقر البعض بجبال القبائل منذ القديم مثل زواوة وكتامة ويتألف من صنهاجة بالمغرب كتلات كثيفة بالريف على الخصوص وهي هناك قديمة العهد، كما توجد عناصر صنهاجية مبعثرة بالسهول وفي حاشية الجبال حيث استقرت منذ القرون الأولى الإسلامية، وصنهاجة تشغل الجنوب من الأطلس الأوسط والمنطقة الغربية من الصحراء في الشرق والجنوب من الأطلس ، وأغلب قبائل صنهاجة من كبار الرحل الصحراويين[3] .

3-1-1-زناتة:

وهي من أكبر القبائل البربرية وتنطوي تحت زناتة قبائل كثيرة وبطون عديدة، وكانت مواطنهم الأصلية بصحراء المغرب ما بين غدامس[4] إلى واد الساورة ، ثم طلعت منهم جماعات إلى التل فاستوطنت المغرب الأوسط وملأت

---

[1] إبن خلدون:العبر، المصدر السابق: ج6 ،ص 133.

[2] عبد الوهاب منصور : **قبائل المغرب** ، ج1 ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1388هـ/1968م، ص321.

[3] عثمان الكعاك : **البربر**، تمغناست ، جبل المنار ، 1375هـ/1954م ، ص66-67.

[4] **غدامس**: مدينة في المغرب ثم في جنوبه ضاربة في بلاد السودان بعد بلاد زفونا هالها بربر يقال لهم تناورية .أنظر: ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، ج4 ، دار صادر ، بيروت –لبنان ،1397هـ/1977م، ص187.

سهوله وجباله حتى سمي وطن زناتة كما استوطنوا القسم الشرقي من المغرب الأقصى إلى جبال تازة [1].

كانت هذه أهم القبائل المنتشرة في المغرب الأقصى وقد قسم المؤرخون البربر إلى بتر وبرانس ومن البرانس تفرعت قبيلة أوربة[2] التي استقبلت الإمام إدريس بن عبد الله مؤسس دولة الأدارسة وهذا ما سنخوض فيه فيما بعد .

أما فيما يخص أهم الممالك التي قامت في المغرب الأقصى نجد مملكة فاس[3] من نهر أم الربيع غربا لتنتهي إلى نهر ملوية شرقا ، وفي الشمال يحد قسم منها البحر المحيط و سائرها بالبحر المتوسط ، وتنقسم هذه المملكة إلى سبعة أقاليم هي تامسا ومنطقة فاس ،وأزغار ، والريف ،وكرط والحوز أسس هذه المملكة الأدارسة وكان يسكن في معظم هذه الأقاليم قبائل من البربر[4].

مر المغرب الإسلامي البربري بمرحلتين قبل أن يستتم سيادته، المرحلة الأولى دينية سياسية، فقد انتشر مذهب الخوارج بالمغرب واعتنقه عامة البربر فأسسوا دويلات للخوارج في جهات كثيرة، وظهرت في الآن نفسه نزعة تأسيس "إسلامية بربرية"، فقد ظهر في قبيلة برغواطة التي هي من مصمودة [5]، وفيما يخص أفكار برغواطة وعقائدها فكانت مزيجا من الديانات اليهودية والمسيحية والإسلامية بمذاهبها السنية والشيعية [6] لذلك تأرجح اتجاهها وفكرها حسب الظروف والتغيرات السياسية .

---

[1] عبد الوهاب منصور: المرجع السابق ، ص 311.

[2] **أوربة** :بفتح ثم السكون ،وفتح الراء والباء موحدة وهي قبيلة من البربر مساكنهم قرب فاس أنظر: ياقوت الحموي : المصدر السابق :ج1 ص 278.

[3] **فاس**:مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر وهي حاظرة البحر واجل مدنه وهي مدينتان عدوة القرويين وعدوة الأندلسيين. انظر ياقوت الحموي : المصدر السابق ،ج4 ص230.

[4] حسن الوزان : **وصف إفريقيا** ، تر: محمد حجي ، محمد الأخضر ، ج1،ط2،دار الغرب الإسلامي ،بيروت –لبنان ، 1402هـ/1983م، ص 193،‘30.

[5] عثمان الكعاك : المرجع السابق ، ص 69.

[6] عباس جبير سلطان التميمي :**برغواطة دراسة تاريخية في نشأتها وعقائدها** ، مجلة الدارسات التاريخية في نشأتها وعقائدها ،جامعة كربلاء/كلية التربية /قسم التاريخ ، المجلد الثالث ، العدد عشرة، ذو الحجة ص 358.

نستنتج مما سبق أن البربر كانوا القوة البشرية الهائلة والمسيطرة على كامل الساحة باستثناء بعض العناصر،حيث نجد أن هذا العنصر دائما في تأرجح بين المذاهب في كل حال وتماشيا حسب الأوضاع في كل فترة ، أما الصراع السياسي مع الولاة قبل قيام الدويلات كان نتيجة تذمر من الحالة المزرية التي استعملها بعض ولاة الأقاليم اتجاه الرعية البربرية مما أدى إلى خروجهم وبروز ثورات واعتناق مذاهب وعقائد مناوئة للمذاهب آنذاك .

أما المرحلة الثانية وهي بروز حركة انفصالية عن السلطة وقيام كيان سياسي استقلالي عن الدولة العباسية كقيام دولة الأدارسة ذات الطابعين العربي و البربري ، وفيما يخص هذا الجانب سنعرج له في دراستنا القادمة.

1-2-العرب: مما هو معروف أن العرب وفدوا إلى المغرب بعد عملية الفتح وقد توزعوا على الشريط الساحلي ونزحوا شيئا فشيئا إلى بعض المناطق من المغرب الأقصى فيذكر البكري : "أن العرب وفدوا إلى الإقليم بعد الفتح واستقروا في بلاد الهبط ومدن البصرة وأغمات[1] ونغيس"[2] .

وقد وفدت جماعات من العرب إلى المغرب الأقصى مما أدى إلى تعريف وتفقيه سكانه من البربر في الإسلام[3] ،وقد أقام العرب مدينة نكور التي تعد أول مدينة إسلامية حرى تم إنشاؤها في الغرب الإسلامي ، وبعد قيام الدولة المستقلة في المغرب الأقصى وفدت عناصر جديدة أقامت في البلاد خصوصا في فاس ونكور وسجلماسة [4].

[1] **أغمات** :وهي ناحية في بلاد البربر من أرض المغرب قرب مراكش ، وهي مدينتان متقابلتان ومن ورائها إلى جهة البرحر محيط السوس الأقصى . أنظر : ياقوت الحموي : المصدر السابق ،ج1، ص225.

[2] البكري : **المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب** ،دار الكتاب الإسلامي- القاهرة (د.ت.ن) ص153.

[3] أبو العرب التميمي: **طبقات علماء إفريقية**.تونس ،1388هـ/1968م، ص 48 ، 50.

[4] إبن حزم : **جمهرة أنساب العرب** ، تح: عبد السلام محمد هارون ، ط5،دار المعارف، القاهرة، 1382هـ/ 1962 ،ص 496.

كما وفدت عناصر عربية من القيروان والأندلس بعد تعرضهم للاضطهاد من قبل أمرائها إلى فاس حيث استعان بهم الأدارسة في الأمور الإدارية وتولي الوظائف العامة [1].

لم يكن البربر رافضين لهذه الهجرة و الاستيطان بالرغم من السياسة القمعية التي استعملها بعض الولاة فدائما ما نجد تناغم بين العنصرين وذلك لوجود صلة احتكاك مباشر بينهما ولطبيعة البربر التي تتقبل كل عنصر آخر وتتعايش معه .

ولقد أسلفنا الذكر أن البربر كان العنصر الأساسي والأكثر انتشارا في المنطقة ، وبعدما كان نزوح العنصر العربي إلى مناطق من المغرب الأقصى بعد عملية الفتح أدى ذلك إلى تعريب بعض المناطق وامتزاج العنصرين ولا نفند وجود تنافر أحيانا بين العنصرين لسبب تمسك العرب بالعصبية ولسياسة الولاة اتجاه بعض القبائل البربرية مثل قبيلة أوربة التي عانت من سياسة التعصب إبان عملية الفتح وبعده .

أما عن دور العرب في انتشار المذاهب فلم يكن للعرب دورا بارزا في البداية نظرا لأقليتهم في الإقليم ، وهذا ما أكده عبد الوهاب بن منصور في كتابه "قبائل المغرب" حيث يقول "ولم تنج البلاد المغربية بعدما تم إسلامها من فتن وثورات قام بها البربر سكانها الأصليين والعرب الطارئون عليها الذين أصبحوا يشعرون أنهم مواطنون ، وقد نشأت بعض هذه الثورات احتجاجا على جور بعض الولاة وتعسفهم وشططهم في سلب الرعية مالها من أهل ومال ومتاع ، ونشأ بعضها الآخر عن انتقال عدوى الخلافات السياسية والمذهبية التي ذر قرنها بالمشرق إلى المغرب"[2].

1-3- الأجناس الأخرى التي سكنت المغرب الأقصى :

لم يكن المغرب الأقصى منحصرا بين العنصرين البربري والعربي فحسب، بل جرت فيه عدة هجرات ووفود من خلالها تنوعت منطقة المغرب الأقصى بعدة عناصر دخيلة سكنت ضواحي المنطقة ، فنجد مثلا : اليهود والفرس والأندلسيين ومجموعة من الأجناس النازحة من إفريقيا جنوب الصحراء .

[1] سلمى محمود إسماعيل : **الصراع الإثني والمذهبي في المغرب الأقصى** ، رؤية للنشر والتوزيع ،القاهرة ،1431هـ/2010م ، ص 94.

[2] عبد الوهاب بن منصور : المرجع السابق . ص 114.

في حقيقة الأمر تكاد تخلوا بطون أمهات الكتب في الجزم في عدد السكان و الفئات التي سكنت المغرب الأقصى إلا ما ندر (استثناء ما سبق) فهذا الشح قد يعطي إحصائيات غير دقيقة بنسبة للعنصر الاجتماعي .

ومن أهم من سكن المغرب الأقصى نجد اليهود حيث انتشرت اليهودية في الإقليم بين بعض القبائل مثل فندلاوة ومديونة وغياتة وغيرهم (قبائل بربرية في المغرب الأقصى)، وكان لهم وجود في إقليم تامسنا[1] وقد استوطنوا مدينة نكور حيث عرف أحد أبوابها باسم باب اليهود[2] كما عاشوا في فاس فكان لهم حيهم وحماماتهم الخاصة بهم كما وجدوا[3].

بالنسبة للدور الذي لعبه اليهود فإننا نجد الاقتصاد الذي اشتغلوا فيه خاصة التجارة وعرفوا باحتكارهم لبعض السلع واشتغالهم بالربا فكانوا غالبا ما يحدثون أزمات وتوترات اقتصادية داخل المجتمع إلا أنهم كانوا غير منصهرين في بوتقة المجتمع نظرا لعنصريتهم واعتقاداتهم ونظرتهم للشعوب الأخرى[4] .

أما الفرس فقد وفدوا إلى الإقليم إبان حركة الفتح كما وفدت عناصر خرسانية برفقة الحملات العسكرية العباسية التي أنفذت لقمع ثورات البربر[5] ، ولقد ساهم الفرس في نشر مبادئ بعض الفرق الإسلامية بصياغتهم وتبنيهم مذهب المعتزلة والمذهب الزيدي اللذان سنتطرق لهما في الفصل القادم .

---

[1] **تامسنا** :البيط الممتد من وادي أبى رقراق إلى وادي ام الربيع وهو بسط الشاوية وما جاوره .أنظر هامش : احمد بن القاضي المكناسي : **جذوة الإقتباس** ، دار المنصور للطباعة والوراق ، الرباط – فاس، 1393هـ/1973م، ص20.

[2] كاتب مجهول :**كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**،تع :سعد زغلول عبد الحميد ، دار المغربية – الدار البيضاء، 1405هـ/1985م ، ص 202.

[3] البكري : المصدر السابق، ص124.

[4] عبد الرحمان بشير : **اليهود في المغرب العربي** ،ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية .1421هـ/2001م،ص31،51.

[5] محمود إسماعيل : المرجع السابق ص43.

أما عن العنصر الأندلسي فقد وفد من جهة الشمال من الأندلس ، وغالبا ما كانت تستقر هذه الفئة في الجهات الشمالية أو في المدن الهامة [1] ، ولم يكن لهم دورا بارزا في الجانب المذهبي ، وغلب على دورهم الفن المعماري والزخرفة والصناعات التقليدية ، فكانت أقليته لا تلزمهم أو تستدعيه لدخول في صراعات مذهبية أو سياسية .

[1] البكري : المصدر السابق : ص 115.

2- الجانب السياسي :

2-1- موقعة فخ وعبور إدريس إلى المغرب:

بعد واقعة كربلاء و مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما سنة 61هـ/681م ، وبعد كل الوقائع والأحداث التي جرت في تلك الفترة في المشرق تجهزت حشود الشيعة ومواليهم من غيظ فاجعة الحدث الذي بقى في أذهانهم اتجاه آل البيت واعتقدوا أن خلاصهم على يد العباسين في إقامة كيان سياسي لهم بعد إسقاط الأمويين 132هـ/750م ، ولما خاب ظن الشيعة في العباسيون طرأت مناوشات تصدى لها العباسيون بالردع والمجازر وأعتقد الشيعة أن خلاصهم الحسين فكانت واقعة فخ .

وفيما روى الطبري الحادثة "أن الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب قد أقام وأصحابه يتجهزون وكان مقامهم بالمدينة أحد عشر يوم ، وأن إسحاق بن عيسى بن علي استعفى الهادي وهو على المدينة واستأذنه في الشخوص إلى بغداد ، فأعفاه وولى مكانه عمر بن عبد العزيز ، وأن سبب خروج الحسين بن علي بن الحسن كان أن عمر بن عبد العزيز لما تولى المدينة أخذ أبى الزفت الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن ، ومسلم بن جندب الشاعر الهذلي وعمر بن سلام آل عمر ، على شراب لهم (النبيذ) ، فأمر بهم فضربوا جميعا ثم أمر بهم فجعل في أعناقهم حبال وطيف بهم المدينة" [1].

فكانت مناوشات بين الشيعة وعسكر العباسيين فاستاء الحسين من هذا وجلس في المسجد النبوي ، وجاء الناس إلى الصلاة فلما رأوه ولوه راجعين ، والتف عليه جماعة ، فبايعوه على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والرضى من أهل البيت [2] .

وأقام الحسين وأصحابه أياما يتجهزون فكان مقامهم بالمدينة أحد عشر يوما ثم خرجوا لست بقين من ذي القعدة ،فدارت صدامات بين الجيش العباسي وبين موالين الحسين فقرر الحسين الخروج إلى مكة فنودي أيما عبد أتانا فهو حر ،

[1] الطبري :**تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك** ،ج8، تح:محمد ابو الفضل إبراهيم ، ط2، دار المعارف – مصر،1396هـ/1976م ، ص192 .

[2] ابن كثير : **البداية والنهاية** ،ج13 ، تح :عبد الله بن عبد المحسن التركي ،ط1، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان-الجيزة ،1408هـ/1998م ، ص 554.

فأتاه العبيد فانتهى الخبر إلى الهادي ، وكان قد حج تلك السنة رجال من أهل بيته من بينهم سليمان بن منصور ،فكتب الهادي إلى محمد بن سليمان بتوليته على الحرب ،وكان قد سار بجماعة وانضم إليه من حج من شيعتهم ومواليهم وقوادهم، ثم أنهم اقتتلوا يوم التروية [1] فالتقى الجمعان ، وكانت الوقعة بفخ بقرب من مكة ، فقتل في المصاف الحسين [2].

وفي ذلك يقول بعض شعراء ذلك العصر :

فلأبكين على الحسين بعولة ،وعلى الحسن

وعلى ابن عاتكة الذي واروه ليس له كفن

تركوا بفخ غدوة بغير منزلة الوطن

وكان من الناجين يحيى[3] وإدريس ابني عبد الله من هذه الواقعة فأما يحي فقد فر إلى بلاد الديلم في جهة الشرق ، وأما إدريس فإنه فر ولحق بمصر ، وعلى بريدها يومئذ واضح مولى صالح بن المنصور ويعرف بالمسكين وكان واضح يتشيع لآل البيت ، فعلم شأن إدريس وآتها إلى الموضع الذي كان مستخفيا به ، ولم ير شيئا أخلص له من أن يحمله على البريد إلى المغرب ففعل ، ولحق إدريس بالمغرب الأقصى هو ومولاه راشد[4] ، وسار إدريس وراشد يجدان السير حتى وصلا إلى القيروان فأقام بها مدة ثم خرجا إلى المغرب الأقصى[5] .

---

[1] ابن الأثير : **الكامل في التاريخ** ، ج5 ، مراجعة : محمد يوسف الدقاق ،ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ،1407هـ/1987م ، ص:267 .

[2] الذهبي : **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** ،ج10،تح: عمر بن عبد السلام التدمري ،ط1، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ،1411هـ /1990 ،ص36.

[3] **يحيى**: ابن حسن بن علي بن أبي طالب ، وأمه قريبة بنت ركيح بن أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي . لحق بالديلم واجتمع إليه القوم ، وقد كان يحيى خرج مع الحسين بن علي بفخ فأفلت يومئذ.أنظر :محمد بن سعد بن منيع الزهري : **كتاب الطبقات الكبير**،تح:علي محمد عمر،ج7،ط1،مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1422هـ/2001م ،ص541.

[4] **راشد بن منصة الأوربي** مولى إدريس الأول ، اختلف في أصله ، فقيل أنه بربري من قبيلة أوربة، سبي مع ابيه منصة في غزو موسى بن نصير ونقل معه إلى المشرق ، توفي سنة 188 هـ/804م . انظر هامش .أحمد بن القاضي المكناسي : المصدر السابق . ص 18.

[5] أبو العباس الناصري : **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** ،ج1 ، تح : جعفر الناصري و محمد الناصري ،دار الكتاب ، دار البضاء ،1418هـ/1997م ، ص 208،209.

وكان راشد من أهل النجدة والحزم والدين والنصيحة لآل البيت ، فعمد إلى إدريس حين خرج من القيروان فألبسه مدرعة صوف خشينة وعمل كذلك ، وصيره كالخادم له يأمره وينهاه ، كل ذلك خوفا عليه وحيطة له ثم وصلا إلى مدينة تلمسان فأراح بها أياما ثم ارتحلا نحوى بلاد طنجة[1].

فلما وصل إدريس إلى طنجة[2] أقام بها أياما ، فلم يجد بها مراده ، فرجع مع مولاه راشد حتى نزل مدينة وليلى قاعدة جبل زرهون[3] ، وكانت وليلى متوسطة خصبة كثيرة المياه والغروس والزيتون ،وكان لها سور عظيم من بنيان الأوائل ، فنزل بها إدريس رضي الله عنه على صاحبها إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي المعتزلي فاقبل عليه إسحاق وأكرمه وبالغ في بره ، فأظهر له إدريس أمره وعرفه نفسه ، فوافقه في حاله وأنزله معه في داره وتولى بخدمته والقيام بشؤونه .

وكان دخول إدريس المغرب عام مائة وسبعين(170هـ/786م) ونزوله على إسحاق بمدينة وليلى في غرة ربيع الأول المبارك من سنة مائة واثنتين وسبعين(172هـ/788م) [4].

لقد كانت المجزرة الدموية التي حدثت مجرياتها في المشرق اتجاه العلويين كانت قاسية ووحشية وكل المحاولات و الثورات المناوئة التي أحدثها آل البيت في المشرق لم تعط ثمارها إلا بعد فشل ثورة الحسين بن علي سنة169 هـ/785م، فيشاء قضاء الله وقدره أن تكون هذه الحادثة منعرجا في دعوة العلويين ومحاولة تأسيس وإنفرادهم لدولة لهم في المشرق فكانت لهم في المغرب، ولم تكن صدفة أو عبثا في اختيارهم لبلاد المغرب مركزا لدعوتهم واقتطاعهم لإقليم يثبت دعامة كيان سياسي علوي لهم ، بل كانت ممنهجة ومخطط لها سالفا .

---

[1] أبو العباس الناصري :المصدر السابق ،ص210.

[2] **طنجة** :بلد على ساحل المغرب مقابل الجزيرة الخضراء وهو من البر الأعظم وبلاد البربر وهي خصبة ، وبين طنجة وسبتة مسيرة يوم واحد :ياقوت الحموي: المصدر السابق :ج4 ، ص 43.

[3] **زرهون** : جبل بقرب فاس فيه أمة لا يحصون ، ياقوت الحموي: المصدر السابق: ج3 ، ص140.

[4] ابن ابي زرع الفاسي :**الأنيس المطرب بروض القرطاس** ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط – المغرب ،1392هـ/1972م ، ص19 .

يبدو أن اختيار إدريس لراشد لم يكن بمحض الصدفة بل لدوافع شخصية ، إذ نعلم أنه ينتمي في نسبه إلى قبيلة أوربة [1] ولأن راشد لا يزال يحتفظ منذ طفولته ببعض عادات البربر والتي أخذ بعضها عن والده [2] ، كانت له صلة نسب مع البربر وعلمه لبلادهم لذلك كان قد تقمص دور السيد على إدريس لخوفه عليه ولحبه له ولدافع رغبته لإقامة دعوة لآل البيت خارج المشرق .

2-2- دعوة إدريس وبيعته :

لقد كان عبور إدريس بن عبد الله للمغرب ليس لمجرد الهروب من مكر العباسيين أو لدافع بعده عن الخلافة في المشرق فحسب بل كانت المنطقة محطة أنظار الدعاة من قبله وبمثابة امتداد وتكملة لدعوته لأخيه محمد النفس الزكية [3] . و الذي أرسل إخوته الأربعة دعاة في الأمصار يدعون إلى طاعته وبيعته ، وبعث أخوه عيسى إلى إفريقية فأجابه بها خلق كثير من قبائل البربر ، وبعث أيضا أخاه سليمان إلى بلاد مصر داعيا للبيعة ، ولما اتصل به قتل أخيه سار إلى بلاد النوبة ثم بلاد السودان ثم خرج إلى زاب إفريقية ، ثم سار إلى تلمسان من بلاد المغرب فنزلها واستوطنها ، وذلك في أيام أخيه إدريس [4] .

فكانت عند إدريس لمحة عن بلاد المغرب ومعرفة سطحية على هذه المناطق التي كان يدعو لأخيه فيها قبل أن يدعو لنفسه حيث أنه كان على دراية لأحوال المجتمع وعلاقته بالسلطة الحاكمة في المشرق فكل هذه الوقائع إن دلت على شيء فإنما تدل على التخطيط الواضح والدقيق للقيام بدولة وكيان سياسي في تلك المنطقة بعد الفشل في قيامها بالمشرق بعد البيعة التي عقدت بمكة في أعقاب حكم بني أمية ، ونصت على أحقية محمد النفس الزكية بالخلافة .

---

[1] محمود إسماعيل : المرجع السابق،ص 49.

[2] سعدون عباس نصر الله : **دولة الأدارسة في المغرب** ،ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، 1407هـ/1987م، ص68.

[3] **محمد بن عبد الله** :بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ، وأمه هند بنت أبي عبيدة ،إجتمع حوله أهل المدينة في أيام وبايعوه في أيام ولاية جعفر المنصور ،ودارت معارك بينه وبين العباسيين ، وقتل في منتصف شهر رمضان سنة 145هـ/736م. أنظر :ابن سعد : المصدر السابق ،ج7، ص537,535، 538.

[4] ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق ،ص 15،16.

لقد ذكرنا آنفا أن إدريس بن عبد الله استقر بمدينة وليلى عند كبيرها إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي[1] فأقام عنده ستة أشهر فلما دخل شهر رمضان من السنة جمع إبن عبد الحميد عشيرته من أوربة وعرفهم بنسب إدريس وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرر لهم فضله ودينه وعلمه وإجتماع خصال الخير فيه ، [2] وكانت قبيلة أوربة أعظم القبائل البربرية بأسا وأشدها شوكة آنذاك [3] مما أتاح لإدريس القوة والأحقية بعد إجتماع البربر حوله .

ولعل من أهم أسباب اجتماع البربر حول إدريس هي قرابته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحبهم له مما سهل مأمورية الدعوة ، كما أن إدريس استغل الأوضاع السياسية السائدة آنذاك ليبرز كشخصية مناوئة للسلطة الحاكمة والتي رأى فيها البربر الشخصية المثالية بعد سماعهم لأخلاقه ولظروفه وأكبرها الحادثة الأليمة التي حدثت لآل البيت بمكة (واقعة فخ) فكانت هذه الحادثة الأخيرة سبب في التفافهم حوله لأنه مضطهد وفار من بطش العباسيين فقدموا له يد المساعد بعد تحرك عنصر العاطفة نظرا لما حصل لقومه من قتل وتشريد .

مبايعة إدريس:

فبايعوه في مدينة وليلي يوم الجمعة 4 رمضان 172 هـ /789م [4] ، وكان أول من بايعه قبيلة أوربة على السمع والطاعة والقيام بأمره والإقتداء به في صلواتهم وغزواتهم وسائر أحكامهم [5]، ولقد ذكرنا أن قبيلة أوربة كانت من أكبر قبائل البربرية بالمغرب الأقصى وكان بجانبه مولاه راشد يدبر له الأمر ، فستجابت له القبائل الريفية وغيرها [6]، من قبائل زناتة وأصناف قبائل البربر من أهل المغرب من زواغة وزواوة ولمية وسدراتة وغياثة ونفزة ومكناسة وغمارة،

---

[1] **إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي :**في الأصل عبد الحمد وهو خطأ ، والصواب هو أن صاحب وليلي في زمن وصول الإمام إدريس بن عبد الله إلى المغرب كان هو إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي ذكر مؤرخون كبار متقدمون على أبي زرع : أنظر هامش : ابن أبي زرع : المصدر السابق ،ص19.

[2] أبو العباس الناصري : المصدر السابق ، ص211.

[3] عبد الهادي التازي : **التاريخ الدبلوماسي للمغرب** ، المجلد 4 ، الهيئة العامة لمكتبةالإسكندر،1403هـ/ -1987م، ص 10.

[4] سعدون عباس نصر الله : المرجع السابق ، ص 70.

[5] أبو العباس الناصري : المصدر السابق ، 211.

[6] لسان الدين بن الخطيب : **تاريخ المغرب العربي** ، القسم الثالث ، تح: احمد مختار العبادي ، محمد إبراهيم الكتاني ، دار الكتاب ، الدار البضاء ، 1385هـ/1965م ، ص 191.

فبايعوه ودخلوا في طاعته ، فقوية أمور وتكمن سلطانه ، ووفد عليه الوفود من سائر البلدان ، وقصد إليه الناس من كل صقع ومكان ، واستقام أمره بالمغرب[1].

لقد ظهر إدريس على مسرح الحدث فكان عليه أن يعمم قضيته ويستتم امره على كامل أرجاء المنطقة خصوصا بعد الحشود المتوافدة عليه من القبائل البربرية فكان عليه أن يسير إلى المناطق الأخرى لاستكمال دعوته وفرض سيطرته وكان له ذلك بعد أن نجح في تكوين جيش من البربر الموالين له .

2-3- قيام دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى سنة 172 هـ 789م:

بعد ما أسلفنا الذكر حول الأحداث التي جرت في المشرق إثر معركة فخ وما ترتب عليها من مجازر ومذابح في حق آل البيت مما أدى إلى العودة إلى طور الدعوة في الأمصار بعد فرار إدريس الذي أصبح يدعو لنفسه بعدما كان يدعو لأخيه فبرزت ملامح دعوته بشكل جدي بعد وصوله المغرب واجتماع البربر حوله وما كان عليه إلا أن يخطط لبناء ركائز ودعائم قيام دولته وتوحيد صفوفه.

تألف لإدريس جيش كبير فغزى به بلاد تامسنا وتادلا ، وكان منهم الكثير على دين النصرانية [2]، ويذكر أحمد بن القاضي المكناسي " أنه كان أكثر هذه البلاد على دين النصرانية ، فأسلم جميعهم على يديه طوعا وكرها ، وأباد من أبى الإسلام منهم بالقتل والسبي ودمر بلادهم وهدم معاقلهم وحصونهم ، منها حصون فندلاوة وحصون مديونة وبهلوله وغياثة وبلاد فزاز[3] .

ولا نثبت هذا القول والفعل من الدمار والتخريب من إدريس أو ننفيه إلا ما ذكره أحمد بن القاضي المكناسي استثناء الجانب الديني لهذه القبائل الذي جل المصادر المغربية تثبت هذا بما فيهم ابن أبي زرع وغير .

ثم خرج بعد ذلك إلى غزو مدينة تلمسان ومن بها من قبائل مغراوة وبني يفرن ، فوصل مدينة تلمسان ونزل بخارجها في النصف من رجب سنة ثلاث وسبعين ومائة فخرج أميرها وطلب منه الأمان فآمنه وبايعه وهو وجميع من معه

[1] ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص 20.
[2] لسان الدين بن الخطيب : المصدر السابق ، ص 191، 192.
[3] احمد بن القاضي المكناسي : المصدر السابق .ص 21.

بتلمسان من قبائل زناتة ، فدخل إدريس مدينة تلمسان صلحا وبنى مسجدها وأتقنه وذلك في شهر صفر سنة أربع وسبعين ومائة(174هـ/790م) [1].

استطاع إدريس خلال سنتين من نزوله في المغرب أن يسيطر على أجزاء وضمها تحت لوائه ويخضع قبائل متفرعة ويرغمها على طاعتها طوعا وكرها، وبعد فتحه مدينة تلمسان وتوسع نفوذه بالمغرب الأقصى و اقتطاعها لتبعيتها للخلافة العباسية .

ويتضح من خلال هذا أن إدريس كان ذا حنكة ورؤيا بعيدة النظر وخبرة سياسية في هذا الميدان حيث أنه استطاع في مدة وجيزة أن يكسب الولاء والطاعة بفضل تنظيمه المحكم في أمور الدولة ورسم حدودها التي أصبحت محط أنظار العباسيين بعدما قوية شوكته التي باتت تهدد القيروان التي بقيت القاعدة الوحيدة في يدها بعدما استقل المغرب الأوسط على يد الخوارج .

وبلغ خبره هارون الرشيد ، فدس إليه من سمه ، رجل من أهل الحزم والإقدام والفتك والشجاعة فسمه وهرب إلى المشرق[2] ، وذلك في منسلخ شهر ربيع الآخر سنة خمس وسبعين ومائة 175هـ/792م فكانت أيام دولته سنتين وثمانية أشهر على ما حكاه البكري في مسالكه[3] :

قال شاعرهم فيما حكى المظفري:

أتظن يا إدريس أنك ملفت كيد الخليفة او يقيك فرار ؟

فليدركنك أو تحل ببلدة لا يهتدي فيها إليك قرار

إن السيوف إذا انتضاها سخطه طالت فقصر دونها الأعمار

ملك كأن الموت يتبع أمره حتى يقال تطيعه الأقدار

[1] احمد بن القاضي المكناسي : المصدر السابق : ص 21/انظر الملحق رقم 04 ،ص85.
[2] ابن عذاري المراكشي : **بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ج1 ، تح .ج.س.كولان و إ.ليقي بروفنسال ،ط3، دار الثقافة ، بيروت –لبنان ، 1403هـ/1983م، ص 210.
[3] البكري : المصدر السابق : ص137.

ودفن إدريس رضي الله عنه بخارج باب وليلة[1] .

وقام بأمر البربر مولاه راشد فترك إدريس جارية بربرية اسمها كنزة ، فولدت له غلام سمي باسم أبيه ، فولى إدريس بن إدريس سنة 187هـ/803م وهو ابن إحدى عشر سنة وقيل أكثر من ذلك وبايعه جميع القبائل [2].

قال ابن خلدون : "بايع البربر إدريس الأصغر حملا ثم رضيعا ثم فصيلا إلى أن شب فبايعوه بجامع مدينة وليلي سنة ثمان وثمانين ومائة 188هـ/803م وهو ابن إحدى عشر سنة" [3].

عندما كبر إدريس الثاني تولى الحكم بنفسه وتبع نهج أبيه وسار على خطاه وسياسته فشيد القلاع والحصون وتولى أمر الرعية وخدم شؤونهم ،وهكذا لم تمض خمس سنوات على البيعة حتى شعر الإمام الشاب بالحاجة إلى بناء قاعدة لسكناه وسكنى خاصته ووجوه دولته تكون أول عاصمة إسلامية في المغرب الأقصى ، ولم يكن اختيار الابن الصالح يقع إلا على نفس المكان الذي اختط فيه والده بالأمس قاعدته المرتقبة [4] فكانت عدوة القرويين غياضا في أطرافها بيوت من زواغة ، فأرسلوا إليه ، ودبر في البناء عندهم ، فكان ابتداء بناء مدينة فاس سنة 192 هـ/808م وذلك في عدوة القرويين ، [5] فأصبحت مدينة فاس عاصمة للادارسة ومن أهم المدن والحواضر واستطاع إدريس الثاني أن يخضع القبائل التي عجز أبوه في الوصل إليها.

ويذكر ابن عذاري أنه توفى مسموما سنة 212هـ/828م وترك اثني عشر من أولاده واختلف في كيفية موته[6]، ولم يذكر ابن خلدون سبب وفاته بل قال : "هلك إدريس سنة ثلاث عشرة ومائتين وقام بالأمر ابنه محمد بن إدريس الثاني

---

[1] علي الجزنائي :**جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس**، تح : عبد الوهاب بن منصور ، ط2 ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1411هـ /1991م ،ص15.

[2] ابن عذاري المراكشي :المصدر السابق ، ص 210.

[3] ابن خلدون: العبر ،ج 4: المصدر السابق ، ص 18.

[4] عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص 21.

[5] ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص 211.

[6] نفسه : ص 211.

بعهده إليه فأجمع أمره بوفاة جدته كنزة أم إدريس على أن يشرك إخوته في سلطانه ويقاسم ممالك أبيه فقسم الأمر بينهم" [1].

وكان هذا التقسيم والتجزئة بين أولاد إدريس سبب الفتنة بين الإخوة فتوالت النزاعات و الاختلافات الاجتماعية والاشتباكات السياسية .

وختاما لهذا التقديم يمكننا أن نستنتج بعض الاستنتاجات الهامة ، وهي أن قيام دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى كان هدف مسطر من قبل بعد إرسال الدعاة إليه من طرف العلويين الذين استهووا واستمالوا البربر العنصر الأساسي لقيام دولتهم واستغلوا الصراع الداخلية فيما بينهم وبين العناصر الأخرى كما عجلت الأوضاع التي شهدتها الدولة العباسية في المشرق وإهمالها للمغرب في بروز دعوة العلويين علنيا وقيام أول دولة فتية مستقلة في المغرب الأقصى ، كما أن دهاء وحنكة إدريس الأكبر وتحكمه في زمام أمور دولته التي أصبحت تهدد كيان العباسيين في المغرب و الذي قدم لها دعائم مكنت الدولة في الصمود والبقاء بعده.

وخلاصة القول أن قيام دولة الأدارسة يثبت القاعدة الخلدونية التي تشترط عصبية بالإضافة إلى عقيدة مذهبية ، فقد تداركنا الجزء الأول من القاعدة أما فيما يخص الجزء الثاني فذلك ما سنخوض فيه في الفصل القادم.

[1] ابن خلدون:العبر، ج4 : المصدر السابق ،ص19.

الفصل الأول:

المذهب الزيدي وعلاقته بالاعتزال في المغرب الأقصى زمن الأدارسة

قامت دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى تحت ضغوطات العباسيين، واستطاعوا أن يقتطعوا جزءا من الرقعة التي تسيطر عليها الخلافة في المشرق، حيث كان من الأهداف المسطرة لدى الأدارسة ، كيفية تثبيت دعامة الدولة الناشئة تحت راية المذهب الزيدي في ظل وجود مذاهب أخرى في المجتمع ؟

وكيف تسيطر على الأوضاع السياسية والاجتماعية بوجود مزيج من الأجناس والمعتقدات ؟ لا شك أن هذا الوضع يحتاج إلى جهد كبير وسياسة محنكة للم الشمل والسيطرة على زمام الأمور إما بتوحيد المذهب وإما بتوحيد السياسة التي تسمح بالاعتدال المذهبي وحرية توجه المجتمع واعتقاده.

أولا: المذهب الزيدي:

معلوم أن الزيدية فرقة من فرق الشيعة ، وأن المذهب الشيعي نشأ من خلال جدل فكري عبر عن صراع سياسي شجر في صدر الإسلام حول مبدأ الخلافة ، ومعلوم أيضا أن اغتصاب بني أمية الحكم أسهم في دعم الحزب الشيعي وتصدره ساحة المعارضة ، تلك الساحة التي أبلى فيها الزيدية بلاء حسنا[1].

1- تعريف المذهب الزيدي:

ويعرف الإمام أبو الحسن الأشعري في كتابه "مقالات الإسلاميين " الزيدية بقوله: "هم من الشيعة وسمّوا بالزيدية لتمسكهم بقول زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب "[2].

وذكرها الشهرستاني في كتابه " الملل والنحل " واصفا لها بقوله :"هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام ، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة عليها السلام ، ولم يجوزوا ثبوت إمامة في غيرهم إلا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم زاهد شجاع سخي خرج بالإمامة يكون إماما واجب الطاعة سواء أكان من أولاد الحسن أم من أولاد الحسين "[3].

---

[1] محمود إسماعيل : المرجع السابق ،ص22.

[2] أبو الحسن الأشعري :**مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين** ، تح:محمد محي الدين عبد الحميد ، ج1، المكتبة العصرية ، صيدا –بيروت ،1411هـ/1990م، ص 136 .

[3] الشهرستاني:**الملل والنحل** ، تح: أحمد فهمي محمد ، ج1،ط2،دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان، 1413هـ/1992م ، ص153،154.

وأما شيخ الشيعة وعالمها المفيد [1] في زمنه فقد وصفها بقوله : " وأما الزيدية، فهم القائلون بإمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والحسن والحسين وزيد ين علي عليهم السلام ، وبإمامة كل فاطمي دعا إلى نفسه وهو على ظاهر العدالة ، ومن أهل العلم والشجاعة ، وكانت بيعته على تجريد السيف للجهاد "[2].

أي اتبعوا نهج زيد وقبلوا آرءه وتعد الزيدية أكثر فرق الشيعة اعتدالا ، فلم يقولوا بمبدأ النص والتعيين ، وكان زيد يفضل علي بن أبي طالب على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتولى أبا بكر وعمر ، ويرى الخروج على أئمة الجور [3].

وقد بويع لزيد بن علي بالكوفة في أيام هشام بن عبد الملك[4] وكان أميرها يوسف بن عمر الثقفي[5] ، فلما ظهر في الكوفة في أصحابه الذين بايعوه سمع من بعضهم الطعن على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فأنكر ذلك على من سمعه منه ، فتفرق عنه الذين بايعوه ، فقال لهم : " رفضتموني " فيقال : إنهم سموا

---

[1] **محمد بن محمد بن عمران العكبري الملقب بالمفيد**،نابغة العراق ورئيس شيعته على الإطلاق ولد في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ستّ وثلاثين أو ثمان وثلاثين وثلاثمائة{ 336هـ/947م}،وكان في الشيعة عرقها النابض ، وبطلها النهض، نال في زعمهم شرف مكاتبة مهديهم المنتظر، وله قريب من مائتي مصنف. قال الخطيب البغدادي: كان أحد أئمة الضلال. هلك به خلق من الناس إلى أن أراح الله المسلمين منه. ومات سنة { 413هـ/1022م}. أنظر:المفيد : **تصحيح الاعتقاد**، تح:حسن دركاهي ،ط1، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ،1413هـ/1992م، ص21./ مصطفى بن محمد مصطفى :**أصول وتاريخ الفرق الإسلامية** ،1424هـ/2003م.ص182.

[2] القاضي إسماعيل بن على الأوكوع :**الزيدية نشأتها ومعتقداتها** ،ط3،مكتبة الجيل الجديد ،صنعاء-اليمن،1428هـ/2007م،ص13.

[3] النوبختي : **فرق الشيعة** ،تح: عبد المنعم حفني ، ط1، دار الرشاد، القاهرة مصر ، 1412هـ/1992م .ص31.

[4] **هشام بن عبد المالك :** أبن المروان الخليفة ، أبو الوليد القرشي الأموي الدمشقي ، ولد بعد السبعين ، واستخلف بعهده معقود له من اخيه يزيد ، استخلف في شعبان سنة خمس ومائة إلى أن مات في ربيع الآخر وله أربع وخمسون سنة ، وقال ابن سعد ،عن الواقدي :حدثني سحبل بن محمد قال :ما رأيت أحدا من الخلفاء أكره إليه الدماء ، ولا أشد عليه من هشام ، ولقد ثقل عليه خروج زيد ، فما كان شيء أتى برأسه ، ومات هشام بداء ،وتسلم الخلافة الوليد بن يزيد ولي العهد .أنظر : الذهبي : **سير أعلام النبلاء**، تح: شعيب الأرنؤوط ، ج5، ط11، مؤسسة الرسالة ، بيروت- لبنان ،1417هـ /1996م، ص 351 ، 352، 353.

[5] **يوسف بن عمر الثقفي** :ابن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي أمير العراقيين وخرسان لهشام ثم أقره الوليد بن يزيد وكان شهما كافيا سائسا مهيبا ، توفي سنة سبعة وعشرين ومائة وعاش أزيد من ستين سنة. أنظر: الذهبي :سير أعلام النبلاء ، المصدر السابق ،ج5، ص442،444.

الرافضة لقوله هذا[1]. وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيدية لإتباعهم له وذلك في آخر خلافة هشام بن عبد الملك سنة إحدى وعشرين أو اثنين وعشرين[2].

ويروي ابن خلدون في كتابه "المقدمة" "أن زيد بن علي بن الحسين السبط قد كان يناظر أخاه محمداً الباقر[3] على اشتراط الخروج في الإمام فيلزمه الباقر أن لا يكون أبوهما زين العابدين إماماً لأنه لم يخرج و لا تعرض للخروج و كان مع ذلك ينعى عليه مذاهب المعتزلة و أخذه إياها عن واصل بن عطاء و لما ناظر الإمامية زيداً في إمامة الشيخين و رأوه يقول بإمامتهما و لا يتبرأ منهما رفضوه و لم يجعلوه من الأئمة و بذلك سموا رافضة"[4].

ويذكر البغدادي في كتابه "الفرق بين الفرق" : " أن الزيدية من الرافضة فمعظمها ثلاث فرق ، وهي الجارودية[5] والسليمانية[6] -ويقال الجررية أيضا- البترية[7] أيضا - وهذه الفرق الثلاث يجمعها القول بإمامة زيد بن علي بن الحسين الحسين بن علي بن أبي طالب في أيام خروجه ، وكان ذلك في زمن هشام بن

---

[1] أبو الحسن الأشعري: المصدر السابق ،ص137.

[2] ابن تيمية:**منهاج السنة النبوية** ،تح:محمد رشاد سالم ، ،ج1،ط1، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، 1406هـ/2008م ، ص35.

[3] **هو السيد الإمام** ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي ، العلوي الفاطمي ، ولد سنة ست وخمسين للهجرة ، كان عالما متفقها ، وروى عن جديه النبي صلى الله عليه وسلم وعلي رضي الله عنه مرسلا ، وغيهما ما تقدم من آله ، ومات أبو جعفر في المدينة سنة أربع عشرة ومائة بالمدينة ،أنظر: الذهبي : سير ،المصدر السابق، ج4، ص401،409.

[4] ابن خلدون:**المقدمة** ،تح: محمد عبد الله الدرويش، ج1،ط1،دار يعرب ، دمشق ،1425هـ /2004م، ص375.

[5] **الجارودية**: فرقة من فرق الزيدية وتنسب إلى أبي الجارود زياد بن المنذر الهمداني الأعمى الكوفي. قال عنه أبو حاتم: كان رافضياً، يضع الحديث في مثالب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ومن مقالة الجارودية: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نص على عليّ رضي الله عنه بالإشارة والوصف دون التسمية والتعيين، وأن الأمة ضلت وكفرت بصرفها الأمر إلى غيره ... انظر النوبيخي:المصدر السابق،ص31/ انظر في أبي الجارود والجارودية: الشهرستاني:المصدر السابق، ج1،ص157 / والأشعرى، المصدر السابق: 140،141.

[6] **السليمانية**: فرقة من فرق الزيدية تنسب إلى سليمان بن جرير الزيدي، وهي تسمى بالسليمانية عند كثير من أصحاب الفرق. انظر:الأشعري: المصدر السابق،ص 143./ الشهرستاني:المصدر السابق، ج1،ص 159.

[7] **البترية**: قيل أصحاب كثير النواء،قيل: سموا بالبترية لأن كثيرا كان يلقب بالأبتر ، يزعمون أن عليا أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاهم بالإمامة وان بيعة أبي بكر وعمر ليست بخطأ لان عليا ترك ذلك لهما ، ويقفون في عثمان وقتله ولا يقدمون عليه بإكفار.أنظر: ابن تيمية ، المصدر السابق، ج3، ، ص11/الأشعري:المصدر السابق،ص144.

عبد الملك".[1]وقد قيل أكثر حسب رواية المسعودي في كتابه " مروج الذهب" " أن الزيدية كانت في عصرهم ثمانية فرق "[2].

1-1-نبذة عن زيد بن علي{80 -122هـ /700-740م}:

هو زيد بن علي بن الحسين السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – رضي الله عنهم ،ويكنى زيد بأبي الحسين ، وأم زيد أم ولد كان المختار بن أبي عبيد الثقفي قد أهداها إلى علي بن الحسين بن علي، فولدت لعلي زيدا هذا ، وعمر بن علي ، وعلي بن علي ، وخديجة بنت علي ، وقد قال خصيب الواثبي: كنت إذا رأيت زيد ابن علي رأيت أسارير النور في وجهه، وكان المرجئة وأهل النسك لا يعدلون بزيد أحدا[3].

2-1-تعليمه : تلقى زيد إذن علم آل البيت وغيرهم من تلك الصفوة من علماء العلويين ، وكان يتلقى من غيرهم من التابعين الذين كانوا يعقدون مجالس رواياتهم وتخرجهم وإفتائهم في مسجد رسول صلى الله عليه وسلم .. وبهذا تخر في البت النبوي ، وترعرع في مهد العلم مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا أشتد خرج من المدينة يطلب العلم في شتى نواحيه ، وحيث ما وجده، وقد التقى بواصل بن عطاء في البصرة ، وتدارس معه مذاهب المعتزلة ، ولذى تقاربت آراؤه مع المعتزلة وهذا ما سنبينه إن شاء الله تعالى[4].

وقد اعتزل آل البيت السياسة بالقول والعمل ، حتى أنهم كانوا ينادون الحكام "يا أمير المؤمنين" اتقاء الأذى وما بقى أكثرهم بالمدينة إلا لهذا الاعتزال وأول من أكثر التنقل في البلاد العراقية والشامية الإمام زيد رضي الله عنه[5].

وقد أخذ زيد ، بعدما تلقاه هنا وهنالك ينتقل في أقاليم العراق والحجاز ، ويذاكر العلماء ، ثم يمكث أكثر العام بالمدينة ، ويجيئه طلاب العلم من كل مكان يتلقون عنه ، وكان عاكفا وهو بالمدينة على قراءة القرآن الكريم والعبادة وكان

---

[1] البغدادي : **الفرق بين الفرق** ، تح: محمد عثمان الخشت .مكتبة ابن سينا ،القاهرة ، ص36.

[2] المسعودي :**مروج الذهب ومعادن الجوهر**، مر:كمال حسني مرعي، ج3، ط1، المكتبة العصرية ، صيدا-بيروت،1425هـ/2005م ،ص172.

[3] أبو الحسن الأشعري: المصدر السابق، ص136/بن حزم الأندلسي : **جمهرة أنساب العرب** ،تح:عبد السلام محمد هارون ،ط5، دار المعارف ، كورنيش النيل –القاهرة ، 56،57.

[4] محمد أبو زهرة: **تاريخ المذاهب الإسلامية** ،دار الفكر العربي،القاهرة،ص608.

[5] نفسه : ص609.

أعلم الناس بقراءات القرآن الكريم ،وبلغ من العلم الذروة ،حتى قد قال فيه أبو حنيفة :"شاهدت زيد بن علي فما رأيت في زمانه أفقه منه ، ولا أسرع جوابا ، ولا أبين قولا ... لقد كان منقطع القرين" وقال فيه عبد الله بن الحسن مخاطبا الحسين بن زيد "إن أدنى أبائك زيد بن علي الذي لم أر فينا ولا في غيرنا مثله"[1].

2- آراؤهم الفكرية والسياسية :

يشترط الفكر الزيدي الإمامة في ولد فاطمة لكن بالاختيار من الشيوخ ويشترط أن يكون الإمام منهم عالماً زاهداً جواداً شجاعاً و يخرج داعياً إلى إمامته واجب الطاعة [2]، وجوزوا خروج إمامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال ، ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة [3].

خرج زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب على والي العراق يوسف بن عمر الثقفي وبايعه رجال من أهل الكوفة ،مع وجود أخيه محمد الباقر إماما بويع قبله ، فصار النهج عند الزيدية أن لا يمنعوا أن يكون لكل ناحية إمام مع اجتماع الصفات المطلوبة فيه [4].

وزيد بن علي لما كان مذهبه هذا المذهب أراد أن يحصل الأصول والفروع، حتى يتحلى بالعلم فتلمذ في الأصول لواصل بن عطاء رأس المعتزلة ، - كما أسلفنا الذكر- مع اعتقاد واصل أن جده علي بن أبي طالب في حروبه التي جرت بينه وبين أصحاب الجمل وأصحاب الشام ما كان على يقين من الصواب ، وأن أحد الفريقين منهما كان على الخطأ لا بعينه ، فاقتبس منهم الاعتزال ، وصارت أصحابه كلهم معتزلة وكان من مذهبه جواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل [5].

وأول ما يسترعي الانتباه في هذا الصدد أن الزيدية أفادوا من أخطاء التجارب العلوية السابقة وجنحوا نحو الاعتدال والوضوح خاصة بالنسبة لقضية الإمامة، فمعظم فرقهم لا تجعلها بالنص والتعيين بل عن طريق عقد البيعة ولم

---

[1] محمد أبو زهرة: المرجع السابق،ص 609,608.
[2] ابن خلدون: المقدمة ، المصدر السابق ،ص375.
[3] الشهرستاني ،المصدر السابق،ص154.
[4] عبد المنعم الحفني :**موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية**، ط1، دار الرشاد، القاهرة، 1413هـ/1993،ص236.
[5] الشهرستاني: المصدر السابق،ص154.

تختص بها فرع من فروع البيت العلوي بقدر ما أطلقتها شورى في ولد الحسن والحسين [1] .

يقول: ابن خلدون في "مقدمته " أما الزيدية فساقوا الإمامة على مذهبهم فيها و إنها باختيار أهل الحل و العقد لا بالنص فقالوا بإمامة علي ثم ابنه الحسن ثم أخيه الحسين ثم ابنه زيد بن علي و هو صاحب هذا المذهب"[2].

والزيدية بأجمعها ترى السيف والعرض على أئمة الجور وإزالة الظلم وإقامة الحق ، وهي بأجمعها لا ترى الصلاة خلف الفاجر ، ولا تراها إلا خلف من ليس بفاسق[3].

ولا يقول الزيدية بعصمة الإمام كسائر الشيعة ، بدعوى أن العلم مبثوث في الكتب ، ومتاح للجميع وليس وقفا على أفراد أو جماعة بعينهم ، والناس سواء ولكل أحد أن يأخذ منه كما يشاء ومن أي مصدر شاء ، والعلم موسع للجميع ، وإن لم يجد الناس العلم عند الأئمة فيمكنهم أن يجتهد رأيهم[4]

ويذكر الصاحب بن عباد في كتابه "الزيدية" بقوله : "ولا يعرف الإمام عندهم سوى من شهر سيفه ، وقاتل أعداءه ، ولا يميلون إلى التقية[5]" ولا يعتقدون يعتقدون بمبدأ العصمة ولا يشترط الزيدية العصمة في الأئمة مثل بعض الفرق

---

[1] محمود إسماعيل : المرجع السابق ، ص22-23.

[2] أبن خلدون : المقدمة ، المصدر السابق ، ص378.

[3] أبو الحسن الأشعري : المصدر السابق ،ص 150.

[4] عبد المنعم الحفني : المرجع السابق ، ص 236-237.

[5] **التقية:** لا يمكننا ضبط مفهوم التقية عند جمهور الشيعة ،فهي كأن تقول شيء، وتضمر شيئا آخر أو تقوم بعمل عبادي أمام سائر الفرق الإسلامية وأنت لا تعتقد فيه ،ويؤولها جمهور الشيعة حسب الآية الكريمة :"لا يتخذ المؤمنون الكافرون أولياء من دون المؤمنون ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة "، آل عمران الآية28، أنظر:موسى الموسوي، **الشيعة والتصحيح الصراع بين الشيعة والتشيع**،1408 هـ/1988م ،ص52 .

أما التفسير الشرعي للآية ، فهي ترك موالاة المؤمنين للكافرين حتمية لازمة في كل الأحوال والظروف إلا في حال الخوف بحيث وجب اتقائهم بقدر ما يتقي ذلك الشيء ، والقاعدة الشرعية هي :"أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح "، أنظر:محمد مصطفى المراغي ، **تفسير المراغي**، ج3، ط1،مطبعة مصطفى باجي الحلبي وأولاده،مصر،1365هـ/1946م،ص132.

الأخرى[1]. ويقول في هذا ابن خلدون في ديوانه:"وهذا مذهب زيد وأتباعه ، وهم جمهور الشيعة وأبعدهم عن الانحراف والغلو"[2].

وتعتقد أن المسلم إذا أرتكب كبيرة فإن ذلك لا يخرجه عن الإسلام ، فهو مسلم، وإن كان فاسقا بما فعله من الكبائر والآثام كما قصرت هذه الفرقة الشفاعة على النبي صلى الله عليه وسلم وحده ، ثم إنها مقصودة على أهل الجنة حين يرفعهم من درجة إلى أخرى في النعيم[3].

وهكذا اتسم فكر الزيدي الذين ساقوا مذهبهم على أفكار ومبادئ تخالف الفرق الأخرى المجارية لهم كما أن فكرهم الذي ينص على وجوب الخروج على الحاكم الظالم الفاسق بزعمهم نتج عنه ثورات في المشرق والتي باءت بالفشل.

وبعد فشل ثورات الزيدية في الشرق تحولوا إلى الدعوة السرية حيث كانت الدعوات الشيعية تنشر في طول البلاد وعرضها مع الاعتزال آل البيت الهاشمي، وكان اعتزالهم للمتشيعين لهم سببا في أن ينحرف كثيرون من هؤلاء المتشيعين عن منهاج الإسلامي السليم في تشبعهم ، فظهر الانحراف ، وقد كان آل البيت كلما التقوا بهم في المدينة زجروهم وعنفوهم ، ولما التقى بهم الإمام زيد في رحلاته ، أخذ يبث فيهم الحق ، وينهاهم عن الانحراف[4].

فكان دعاتهم من آل البيت الذين توجهوا إلى الأمصار لنشر المذهب متخفيين في ملابس العلماء والتجار ، هذا فضلا عن تأليب الناس ضد بني أمية وتوجه الدعاة إلى خرسان والعراق واليمن ومصر والشام والهند وبلاد المغرب[5].

وهكذا كان لزاما للحفاظ على بقاء هذا الفكر، يتوجب عليهم إرسال دعاة يحملون هذا الفكر خارج البلاد وبعيدا عن مركز الخلافة ، وكان هذا بعد الضغوطات التي عانوا منها ومن مجازر ارتكبت في حقهم بعدما هددوا كيان الخلافة والسلطة الحاكمة ، وأفضت هذه الأحداث التي أجبرتهم لحمل فكرهم إلى

---

[1] الصاحب بن عباد: **الزيدية** ،تح:ناجي حسن ، ط1،الدار العربية للموسعات ،بيروت- لبنان، 1406هـ/1986م ،ص21،22.

[2] ابن خلدون : العبر،المصدر السابق،ج4،ص6.

[3] الصاحب بن عباد:المصدر السابق،ص22.

[4] محمد أبو زهرة: المرجع السابق،ص609-610.

[5] المسعودي :المصدر السابق: ج3،ص245،246.

مناطق بعيدة ، وكان ذلك بعد نجاح إدريس بن عبد الله بالفرار إلى المغرب وحمل هذه الدعوة ونشرها ، كما ذكرنا آنفا .

3- تطور المذهب من الدعوة إلى الدولة :

إن تأسيس دولة الأدارسة لم يكن حدثا عفويا بل كان تتويجا لنضال الشيعة الزيدية في الشرق ودعوتهم ، وإذا كانت الإيديولوجية الزيدية قد اضطلعت على أمور الدعوة [1].

وقد أسلفنا الذكر بأن إدريس بن عبد الله كيف وصل إلى المغرب حاملا المذهب الزيدي ، وقد نوهنا أن إدريس كان ذو حنكة ورؤيا سياسية بعيدة المدى ، وعلى كل حال أدرك إدريس الأول ببصيرته السياسية النافذة خطورة إظهار تشيعه حتى لا تحدث فرقة في وقت كان فيه بحاجة ماسة إلى تعضيد كافة المذاهب والفرق ، فلم ينص إلا على أنه " يتحمل أمانة آل البيت ولم يُشِر حتى اعتبار نفسه إماما ، على الأقل في السنوات الأولى من حكمه وهو نهج سياسي بارع [2] .

ونلاحظ من خلال ما قاله البربر من قبيلة أوربة حين اجتمعوا له لمبايعته "لما استقر إدريس بن عبد الله ... جمع ابن عبد الحميد عشيرته من أوربة وعرفهم بنسب إدريس وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرر لهم فضله ودينه وعلمه واجتماع خصال الخير فيه ، فقالوا: {الحمد لله الذي أكرمنا به وشرفنا بجواره وهو سيدنا ونحن عبيده} " أن مبايعة قبائل البربر له كان لدافع دينه وعلمه وقرابته من الرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن خلال قولهم له: أنك "سيدنا ونحن عبيدك" نرى أنهم تعلقوا به كثير وتأثروا لأمره[3] .

وبفضل مؤازرة قبيلة أوربة لم يسفر إدريس بن عبد الله عن هويته المذهبية نظرا لوجود أتباع المذاهب الأخرى خصوصا المذهب الخارجي الصفري ، وهو

[1] محمود إسماعيل :المرجع السابق ،ص64.
[2] نفسه: ص58.
[3] أبو العباس الناصري :المصدر السابق ،ص137.

أمر أدى إلى تأييده من قبل قبائل أخرى على مذاهب مغايرة تعاطفا معه باعتباره من آل البيت[1] ويذكر ابن خلدون "وخفية دعوة الزيدية حينا من الدهر"[2]

ولقد كان من أسباب استجابة المغاربة لإدريس أنهم عرفوه مضطهدا فعملوا على أن يحققوا معه رغبة آل البيت في بعث الخلافة الإسلامية ، سيما بعد أن سمعوا دعوته التي عبر فيها عن كونه قائما بدعوة قتل أصحابها وأصبح متحملا مسؤوليتها ، وأنه لا يريد إلا تحقيق نهج آل البيت الذي هو سير على خطط الخلفاء الراشدين[3].

ويزعم موسى لقبال : "أن انضمام مسلمي البربر- وهم طبقة الموالي- إلى الحركة الشيعية في المغرب منذ القرنين الثاني والثالث للهجرة كان يعزى إلى أسباب عاطفية وجدانية تتمثل في حب آل البيت ، والرغبة في الثأر لما أصابهم على أيدي الأمويين والعباسيين فساعد بربر إدريس العلوي على تأسيس نظام وراثي معاد للعباسيين في بغداد ، والأمويين في الأندلس [4].

ونلاحظ من خلال خطبة إدريس الأكبر الذي ألقاها في بداية عهده أنه انتهج طريق آخر لدعوته ، التي ستروج له في البربر كما سنوضحه من خلال مقطع من نص خطبته.

" الحمد لله الذي جعل النصر لمن أطاعه وعاقبة السوء لمن عانده ولا إله إلا الله المتفرد بالوحدانية ... أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه وإلى العدل في الرعية والقسم بالسوية ... اعلموا عبدا الله أن من أوجب الله على أهل طاعته المجاهدة لأهل عداوته ومعصيته باليد واللسان وفرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[5].

وتنم هذه الخطبة عن براعته السياسية وحنكته العسكرية إذ حرص إدريس على إرضاء كافة القبائل على اختلاف مذاهبها ، فقد استرضى أهل السنة حين دعى إلى "كتاب الله وسنة نبيه " ، كما استرضى الخوارج حين لفت إلى "الأمر

[1] سلمى محمود إسماعيل : المرجع السابق ، ص132..
[2] ابن خلدون:العبر،المصدر السابق ،ج4، ص12.
[3] عبد الهادي التازي :المرجع السابق،ج4،ص10.
[4] موسى لقبال : **المغرب الإسلامي**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1401هـ/1981م ،ص150.
[5] أنظر نص الخطبة في الملحق رقم03،ص84،85.

بالمعروف والنهي عن المنكر " ، وتعبر أقواله في "التوحيد " و"العدل" عن حرصه على كسب المعتزلى[1].

وحرص إدريس من خلال خطبته على مسايرة كل المذاهب بأسلوب سياسي حيث استهواهم من خلال استمالتهم على حسب كل مذهب ولم يلفت الانتباه لشيعته ومذهبه وخلت خطبته أي فكرة من فكر المذهب الزيدي الذي يعتنقه .

ويبدو أن أكثرية السكان انقادوا للإمام إدريس بسهولة ، بحيث لم يستعمل العنف والشدة إلا مع من رفض واستكبر[2] ،الذين كانوا بالمغرب على دين المجوسية واليهودية والنصرانية مثل فندلاوة وبهلوانة ومديونة وما زار وفتح تامسنا ومدينة شالة وتادلا وكان أكثرهم على دين اليهودية والنصرانية فأسلموا على يده طوعا وكرها وهدم معاقلهم وحصونهم [3].

وهكذا بسط الإمام إدريس سلطته على المغرب الأقصى ونشر الإسلام في ربوعه حتى إنه لم يبق فيه مكان لديانة أخرى منذ ذلك الحين ، وهذا لا يعني أن الإسلام لم ينتشر في المغرب قبل الإمام إدريس ، ولكن الفاتحين الأوائل اعتمدوا على الناحية العسكرية أكثر من اعتمادهم على الإقناع ، فكان همهم التوسع في الفتح أما نشر الإسلام فيأتي في المرتبة الثانية ، وإن قام بعضهم بتعليم البربر مبادئ الإسلام وشرائعه ، ولكنها كانت محاولات فردية تزول بزوال القائمين بها وهذا يفسر كثرة ارتدادهم على الإسلام بعد كل معركة ينهزم فيها العرب أمامهم، فلما جاءهم الإمام إدريس لم يكن همه الفتح بقدر ما كان نشر الإسلام [4]

استقرت الأمور لإدريس بن عبد الله ، ودانت له معظم قبائل البربر وعظم شأنهم وقوية شوكته واستطاع في ظرف وجيز أن يتحكم في أمور دولته وأن يُخضع جل القبائل على طاعته وسلطانه بفضل دعوته المحكمة وسياسته المحنكة والمسطرة.

ومن خلال دهائه السياسي أتسم حكمه بالعدل والمساواة ، طبق الشريعة الإسلامية ، وألغى الضرائب والمصادرات فأمن الناس على أعراضهم وأموالهم

[1] محمود إسماعيل :المرجع السابق، ص58.
[2] سعدون عباس نصر الله :المرجع السابق، ص74.
[3] ابن خلدون:العبر،المصدر السابق،ج4،ص17.
[4] سعدون عباس نصر الله :المرجع السابق، ص74.

وأنفسهم وشعر سكان المغرب الأقصى لأول مرة منذ الفتح الإسلامي بكرامتهم وإنسانيتهم في ظل إمام عادل من أهل البيت فانقادوا له قيادا قل نظيره والتفوا حوله فشكل منهم جيشا كبيرا هدد به إفريقية [1].

ترامت هذه لأمور إلى مسمع الخليفة العباسي في بغداد وهو الذي آل على نفسه أن يقضي على أهل البيت ، فانزعج لهذه الأخبار خاصة بعد فتح تلمسان وبناء المسجد والدعاء لأهل البيت من على منبره ، فبدأ يخطط للقضاء على الدولة العلوية الناشئة[2] ، بقتل إدريس كما ذكرنا سابقا.

ويتضح من خلال هذا أن سكان المغرب الأقصى كانوا أشد الناس ولاء لآل البيت ومدى حبهم له ، وهذا ما برز بعد وفاة إدريس الأكبر وتولي مولاه راشد زمام الحكم مؤقتا ريثما يكبر ويشب ابنه من كنزة الذي رباه وأحسن تربيته وترك كرسي الحكم له الذي ورثه عن أبيه بعد عقد البيعة له أمام الناس وبإجماعهم أمام الملء ، ومنه طرد جميع الشبهات التي خاض فيها بعض المستشرقين الذين طعنوا في ولاية إدريس الأصغر.

عندما كبر إدريس الثاني تولى الحكم بنفسه وتبع نهج أبيه وسار على خطاه وسياسته فشيد القلاع والحصون وتولى أمر الرعية وخدم شؤونهم ، ويذكر أبو العباس الناصري في كتابه " الإستقصا " لقوله :" لما استقام أمر المغرب لإدريس بن إدريس وتوطد ملكه وعظم سلطانه وكثرت جيوشه وأتباعه ، وفدت عليه الوفود من البلدان وقصد الناس حضرته من كل صقع ومكان...ولم تزل الوفود تقدم عليه من العرب والبربر حتى كثر الناس لديه ، وضاقت بهم مدينة وليلى "[3] فكانت عدوة القرويين غياضا في أطرافها بيوت من زواغة ، فأرسلوا إليه ، ودبر في البناء عندهم ، فكان ابتداء بناء مدينة فاس سنة 192 هـ/808م وذلك في عدوة القرويين [4]، لما فرغ إدريس من بناء مدينة فاس خرج غازيا بلاد المصامدة فانتهى إليها واستولى عليها سنة تسع وتسعين ومائة ، وفي غرة محرم خرج لغزوا قبائل نفزة من أهل المغرب الأوسط ومن بقي هناك على دين

[1] سعدون عباس نصر الله :المرجع السابق: ص 76.
[2] نفسه، ص77.
[3] أبو العباس الناصري:المصدر السابق،ص77.
[4] ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص 211./انظرمدينة فاس في الملحق رقم05،ص87.

الخارجية من البربر [1]،وانتظمت لإدريس بن إدريس كلمة البربر وزناتة ومحى دعوة الخوارج منهم واقتطع المغربين عن دعوة العباسيين من لدن السوس الأقصى إلى واد الشلف[2] .

بعد أن ترسخت واستقرت دولة الأدارسة أعلن إمامها إدريس الثاني زيدية مذهبه ، الأمر الذي أثار ثائرة أتباع المذاهب الأخرى [3].

وهو الأمر الذي أثار بعض زعماء القبائل المغربية المنظمة إليه وضده ومنهم إسحاق بن محمد الأوربي كبير قبيلة أوربة الذي اتصل بالأغلبة لغرض الإطاحة به ، وبهلول بن عبد الواحد المظفر الذي كان من معتمدي إدريس وأحد أركان إمارته حيث تآمر هو الآخر مع الأغالبة حتى انحرف عن دعوة الأدارسة إلى الدعوة العباسية ، مما اضطر إدريس في نهاية المطاف على عقد صلح مع الأغالبة ليبادر على تفويت الفرصة على متآمرين[4].

ولما نجح إدريس الثاني في قمعهم أعلن نقمته على معتقداتهم المذهبية وتعصبه للمذهبه الزيدي [5].

وكانت من مظاهر إعلان إدريس عن هويته المذهبية إقدامه على سك عملة تحمل اسم علي بن أبي طالب [6].

وكخلاصة ما تقدم أن إدريس الأكبر لم يفصح عن هويته المذهبية لغرض سياسي وهو تثبيت دعامة دولته الفتية وضمان استقرارها ريثما يستقام أمر دولته، لكن لسوء حظه وافته المنية وترك الأمر بيد ابنه الذي يسير على خطى والده .

---

[1] أبو العباس الناصري:المصدر السابق ،ص225.
[2] ابن خلدون : العبر،المصدر السابق ،ج4 ، ص18.
[3] سلمى محمود إسماعيل :المرجع السابق ، ص132،133.
[4] سوادي عبد محمد و صالح عمار الحاج : **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي** ،ط1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة – مصر،1424هـ/2004م ، ص110.
[5] سلمى محمود إسماعيل :المرجع السابق ، ص132.
[6] نفسه ،ص133.

ثانيا :المعتزلة واندماج دعوتهم في طور الدعوة الزيدية.

لقد كان إخفاء إدريس الأكبر لهوية مذهبه الزيدي لغرض سياسي بهدف تهدئة الأمور ريثما يستقر سلطانه ويتأثر البربر لأمره بحيث يسهل عليه مأمورية التمهيد لدعوتهم وهذا ما أكده إبنه إدريس الثاني بعدما عظم شأنه وقوية شوكته ، كما أنه رأى ببصيرته مدى خطورة الإفصاح عن هويته المذهبية في بلد تعدد فيه المذاهب وأغلبيتها على المذهب الاعتزال ، وربما كان الأجدر عليه أن يظفر دعوته إلى جانب الدعوة الاعتزالية .

1- تعريف المعتزلة:

لقد اختلف الآراء وتضاربت حول مفهوم المعتزلة وكيفية نشأة هذه الفرقة في الإسلام ، فيذهب البعض إلى أن اسم الاعتزال أطلق عليهم من أهل السنة فلزمهم ، ويذهب البعض الآخر إلى أن المعتزلة اختاروه لأنفسهم سواء لأنهم اعتزلوا الفتنة أو لأنهم كانوا يعتزلون الناس للعبادة والزهد ، ومنهم من ذهب إلى تعليلات أخرى [1].

1-1 - اعتزال الحرب مع عليّ رضي الله عنه أو ضدّه : يذكر النبوختي في كتابه "فرق الشيعة" بقوله : " ولم يزل هؤلاء جميعا على أمر واحد حتى نقموا على عثمان بن عفان...حتى قتل ،فلما قتل بايع الناس عليا فسموا الجماعة ثم افترقوا بعد ذلك إلى {أربع فرق}.

*فرقة أقامت على ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

*وفرقة منهم اعتزلت مع سعد بن مالك (وهو سعد بن أبي وقاس) وعبد الله بن عمر بن الخطاب،ومحمد بن مسلمة الأنصاري،وأسامة بن زيد حارثة الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فإن هؤلاء اعتزلوا عن عليا عليه السام وامتنعوا عن محاربته والمحاربة معه بعد دخولهم في بيعته والرضى به فسموا {معتزلة} وصاروا أسلاف المعتزلة إلى آخر الأبد ، وقالوا : لا يحل قتال علي ولا القتال معه ." [2]

[1] أبو القاسم البلخي ، القاضي عبد الجبار ، الحاكم الجشمي: **فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة** ، تح: فؤاد سيد، الدار التونسية للنشر،ص12.

[2] النوبختي : المصدر السابق ،ص17-18.

ويختم قوله أن هذا رأيه في أصل الاعتزال ومع ذلك فإن المعتزلى فرقة من فرق الإسلامية الكبرى [1].

ولقد عارض البلخي هذه الرواية بقوله " ومن الناس من يقول سموا المعتزلة لاعتزالهم علي بن أبي طالب في حروبه ، وليس كذلك لأن جمهور المعتزلة وأكثرهم ، إلا القيل الشاذ منهم ، يقولون : إن علي عليه السلام كان على صواب وان حاربه فهو ضال ، وتبرؤوا ممن لم يتب عن محاربته ، ولا يتولون أحدا ممن حاربه إلا من صحت عندهم توبة منهم ممن لم يتب عن محاربته ،ولا يتولون أحدا ممن حاربه إلا من صحت عندهم توبة منهم ، ومن كان بهذه الصفة فليس بمعتزل عنه عليه السلام ولا يجوز أن يسمى بهذا الاسم[2].

1-2-اعتزال واصل بن عطاء مجلس حسن البصري:

يذكر الشهرستاني :أنّه دخل شخص على الحسن البصري[3] فقال: يا إمام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يُكفِّرون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم تُخرج عن الملّة، وهم وعيديّة الخوارج. وجماعة يُرجئون أصحاب الكبائر ويقولون لا تضرّ مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة، وهم مرجئة الأُمّة، فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقاداً؟

فتفكّر الحسن في ذلك وقبل أنْ يجيب، قال واصل بن عطاء: أنا لا أقول إنّ صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً ولا كافر مطلقاً، بل هو في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر. ثُمّ قام واعتزل إلى اسطوانة[4] المسجد يُقرّر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن، فقال الحسن: اعتزل عنّا واصل، فسمّي هو وأصحابه: معتزلة[5].

---

[1] النوبختي : المصدر السابق ،ص18.

[2] أبو القاسم البلخي: المصدر السابق ،ص13-14.

[3] **الحسن البصري:** أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ،كان من سادات التابعين وكبرائهم، وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة ، ونشأ الحسن بوادي القرى ، وكان من أجمل أهل البصرة، ومولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه،وتوفي بالبصرة مستهل رجب سنة عشر ة مائة.أنظر: ابن خلكان :**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، تح :احسان عباس ،ج2، دارصادر ، بيروت- لبنان ،1397هـ/1977م، ص71،72.

[4] **الأسطوانة** : السارية والغالب أناه تكون من بناء بخلاف العمود فإنه من حجر واحد وجمعها أساطين. أنظر: الشهرستاني :المصدر السابق ،ج1،ص42.

[5] الشهرستاني :المصدر السابق ،ج1، ص42.

ويعرفها الشهرستاني : " المعتزلة أصحاب واصل بن عطاء الغزال لما اعتزل مجلس الحسن البصري يقرر أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ويثبت المنزلة بين المنزلتين فطرده ، فاعتزله وتبعه جماعة سموا بالمعتزلة"[1].

1-2-1- نبذة عن واصل بن عطاء:{80 -181هـ/699-797م}

أبو حذيفة واصل بن عطاء المعتزلي ، المعروف بالغزال، وقال المسعودي عنه : "هو قديم المعتزلة وشيخها ، وأول من أظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين، وكنيته أبو حذيفة.

المتكلم البليغ المتشدق الذي كان يلثغ بالراء ، فبلاغته هجر الراء وتجنبها في خطابه سمع من الحسن البصري وغيره [2]، كان أحد الأئمة البلغاء المتكلمين في علوم الكلام وغيره، وكان واصل بن عطاء يضرب به المثل في إسقاطه حرف الراء من كلامه ، واستعمل الشعراء في شعرهم كثيرا [3].

وله من التصانيف كتاب "أصناف المرجئة" وكتاب في "التوبة" ، وكتاب "معاني القرآن" [4] وله كتاب "المنزلة بين المنزلتين" وكتبا "الخطبة في التوحيد والعدل" وكتاب "السبيل إلى معرفة الحق" وكتاب" أهل الحق والعلم والجهل" وغير ذلك.

وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتوفي سنة إحدى وثمانين ومائة [5].

1-3-أهم أراء المعتزلة :

ويسمون أصحاب العدل والتوحيد ، ويلقبون بالقدرية والعدلية ،وأصول مذهبهم هي التوحيد ، والعدل ، والوعد والوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، فمن خالفهم في التوحيد سموه مشركا ، ومن خالفهم في الصفات سموه مشبها ، ومن خالفهم في الوعيد سموه مرجئا ، ومن اكتملت له وتحققت فيه هذه الأصول الخمسة فهو المعتزلي حقا[6].

---

[1] الشهرستاني :المصدر السابق ،ج1، ص38.

[2] بن حجر العسقلاني : **لسان الميزان** ،تح : عبد الفتاح أوغدة ، ج8،ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت-لبنان، 1423هـ/2002م، ص379،380.

[3] ابن خلكان : المصدر السابق،ج6،ص7،8.

[4] الذهبي : **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** ، تح:علي محمد البجاوي . ج4، دار المعرفة ، بيروت –لبنان ،1382هـ/1963م، ص329.

[5] ابن خلكان : المصدر السابق،ج6،ص11.

[6] عبد المنعم الحفني : المرجع السابق . ص358.

قولهم في **التوحيد**: إن الله عز وجل لا كالأشياء وأنه ليس بجسم ولا عرض ولا عنصر ولا جزء ولا جوهر، بل هو الخالق للجسم والعرض والعنصر والجزء والجوهر وان شيئا من الحواس لا يدركه في الدنيا ولا في الآخرة ، وانه لا يحصره المكان ، ولا يحتويه الأقطار ،بل هو الذي لم يزل ولا له الزمان ولا المكان ولا نهاية ولا حدة وانه الخالق للأشياء المبدع لها لا من شيء ، وانه القديم، وان سواه محدث [1].

قولهم في **العدل** : وهو الأصل الثاني بعد التوحيد فهو الله لا يحب الفساد ، ولا يخلق أفعال العباد ، بل يفعلون ما أمروا به ونهوا عنه بالقدرة التي جعلها الله لهم فيهم ،وأنه لم يأمر إلا بما أراد ،ولم ينه إلا عما كره ، وانه ولي كالحسنة أمر بها ، بريء من كل سيئة نهى عنها ، لم يكلفهم ما لا يطيقونه،وان احد لا يقدر على قبض ولا بسط إلا بقدرة الله التي أعطاهم إياها ، وهو المالك لها دونهم يفنيها إذا شاء ، ويبقيها إذا شاء ، وإذا شاء ، ولو شاء لجبر الخلق على طاعته ، ومنعهم اضطراريا عن معصيته ، ولكان على ذلك قادرا ، غير أنه لا يفعل ،إذ كان في ذلك رفع للمحنة وإزالة البلوى[2].

قولهم في **الوعيد** : وهو الأصل الثالث فهو أن الله لا يغفر لمرتكب الكبائر إلا بالتوبة ، وغنه لصادق في وعده ووعيده ، ولا مبدل لكلماته.

قولهم في **المنزلة بين المنزلتين** : وهو الأصل الرابع فهو أن الفاسق المرتكب للكبائر ليس بمؤمن ولا كافر بل يسمى فاسقا ، على حسب ما ورد التوقيف بتسميته ، وأجمع أهل الصلاة على فسوقه.

قال المسعودي : وبهذا الباب سميت المعتزلة ، وهو الاعتزال ، وهو الموصوف بالأسماء والأحكام ، مع ما تقدم من الوعيد في الفاسق من الخلود في النار[3].

قولهم في **الأمر بالمعروف**: وأما القول بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو الأصل الخامس فهو أن ما ذكره على سائر المؤمنين واجب ، على حسب استطاعتهم في ذلك ، بالسيف فما دونه ، وإن كان كالجهاد ، ولا فرق بين مجاهدة الكافر والفاسق[4] .

---

[1] المسعودي : المصدر السابق،ج3،ص184.
[2] نفسه ،ص184-185.
[3] نفسه ،ص184-185.
[4] نفسه ،ص184-185.

فهذا ما اجتمع عليه المعتزلة ، ومن اعتقد ما ذكرنا من هذه الأصول الخمسة كان معتزليا فإن اعتقد الأكثر أو الأقل لم يستحق اسم الاعتزال ، فلا يستحقه إلا باعتقاد هذه الأصول الخمسة ، وقد توزع فيما عدا ذلك من فروعهم .[1]

ومن أهم **آراؤهم السياسية** في الإمامة هي اشتراط العدل : وذلك أن الله عز وجل لم ينص على رجل بعينه ولا رسله صلى الله عليه وسلم ولا اجتمع المسلمون عندهم على رجل بعينه ، وان اختيار ذلك مفوض إلى الأمة تختار رجلا منها ينفذ فيها أحكامه ، سواء كان قرشيا أو غير من أهل ملة الإسلام وأهل العدالة والإيمان ، ولم يراعوا في ذلك النسب ولا غيره ، وواجب على أهل كل عصر أن يفعلوا ذلك[2].

والطريق إلى منصب الإمامة في نظر المعتزلة ومن وافقهم هو العقد والاختيار وأناطوا وجوب العقد والاختيار على الخاصة من الناس دون العامة والجماهير – ولذلك اشترطوا:

- أن يكون عادلا.

- أن يكون عالما.

- وأن يكون من ذوي الرأي ليميز بذلك من يصلح للإمامة ومن لا يصلح من قريش[3].

2-انتشار مذهب في المغرب الأقصى:

من بين المذاهب التي شهدها المغرب الأقصى نجد المذهب الاعتزالي، والذي ظهر مبكرا متزامنا مع الفكر الخارجي والشيعي ، والذي وجد أرضية خصبة في هذه المنطقة ، واستطاع المعتزلة تعميق جذورها ونهج دعاتها في إعداد المسرح لمواصلة نشاطها[4] الدعوي، وقاموا بإرسال دعاة إلى مختلف المناطق حتى استطاعوا الوصول إلى المغرب وقد أدى مهمة نشر المذهب في هذه البلاد عبد الله بن الحارث مبعوث واصل بن عطاء .

---

[1] المسعودي : المصدر السابق،ج3،ج3،ص 185.

[2] نفسه ،ص185-186.

[3] علي بن الكريم الفضيل شرف الدين :**الزيدية** نظرية وتطبيق ،ط1، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ،1405هـ/1985م ص118.

[4] عبد الرحمان سالم : **تاريخ السياسي للمعتزلة حتى القرن الثالث هجري** ، دار الثقافة – لقاهرة ، 1409هـ/ 1989م ، ص199.

ويذكر البلخي في هذا الصدد أن واصل بن عطاء: " فرق رسله في الأفاق يدعون إلى دين الله ، فأنفذ إلى المغرب عبد الله بن الحارث ، فأجابه الخلق، وهنالك بلد تدعى البيضاء[1] يقال إن فيها مائة ألف يحملون السلاح يعرف أهلاها بالواصلية" نسبة إلى واصل بن عطاء[2].

وبهذا يكون الاعتزال قد ظهر بالمغرب الإسلامي في العقود الأولى من القرن الثاني للهجرة بين سنتي {100 و110هـ/718و728م} وعليه لا يكون داعية واصل بن عطاء قد تأخر على دعوة الخوارج والشيعة في المغرب.

وبهذا تواجد بالمغرب أتباع المذاهب العقائدية التي أخذت تتبلور في المشرق وتسابق أصحابها إلى اكتساب مواطن جديدة لنشر دعواتهم بها كما انتشر الاعتزال كغيره من الدعوات الوافدة من المشرق عن طريق الدعاة[3] الذين سعوا جاهدين لتعميم مذهبهم وإرساء جذوره وتكريس قواعد على المناطق الخاضعة للنفوذ الإسلامي.

فانتشر مذهب المعتزلة بين قبائل المغرب الأقصى كما ذكر ابن حوقل في كتابه"صورة الأرض" إذ يقول: " وتجاورهم من البربر زناتة ومزاتة قبيلتان عظيماتان الغالب عليهم الاعتزال من أصحاب واصل بن عطاء"و أوربة[4].

كما وجدت تجمعات واصلية في درعة والسوس الأقصى وشرق ملوية ، وجبال فزاز[5] ، وانتشروا كذلك في شمال المغرب الأقصى في وليلي التي تبعد مسيرة يوم واحد عن فاس المدينة التي أنشأها إدريس بن إدريس كما أشرنا سابقا.

تكونت تجمعات واصلية كبيرة تزعمها إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي المعتزلي ، وقد أشار الشهرستاني إلى هذه الطائفة بقوله : "وبالمغرب

---

[1] **البيضاء:** كور بالمغرب والبيضاء عقبة في جبل المناقب - طرق ضيق في الجبل - وقد ذكر المناقب في موضعه ، أنظر ياقوت الحموي : المصدر السابق ،ج1،ص529.

[2] أبو القاسم البلخي: المصدر السابق ،ص66-67.

[3] عبد المجيد بن حمدة:**المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية** ، ط1، دار العرب ، تونس، 1406هـ/1986م ، ص162.

[4] ابن حوقل : **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت - لبنان ،1412هـ / 1992م ، ص94.

[5] محمود إسماعيل:المرجع السابق،ص45.

الآن منهم شرذمة قليلة في بلد إدريس بن عبد الله الحسني الذي خرج بالمغرب في أيام أبي جعفر المنصور و يقال لهم الواصلية "[1].

إن استقبال عبد الحميد المعتزلي يدل على أن الوجود الاعتزالي في المغرب الأقصى سابق لوجود دولة إدريس بن عبد الله والذي يظهر من سياق كلام بن أبي زرع في كتب "الأنيس" فيقوله :"فنزل بها إدريس رضي الله عنه على صاحبها إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي المعتزلي فأقبل عليه إسحاق وأكرمه وبالغ في بره فوافقه في حاله" [2].

بالإضافة إلى أن المعتزلة يعتبرون عبد الله إدريس الأكبر من رجال الطبقة الثالثة من طبقاتهم [3]، وهو ما جعل الأوربيين يحتضنون إدريس بالإضافة إلى ميولهم إلى آل البيت كما أن الزيدية لها أراء اعتزالية وعلاقة تربطهم بها كما سنوضح لاحقا .

ولا شك أن النشاط التجاري كان له دور ملحوظ في نشر المذهب من خلال المناطق التي تركزوا بها ، والتي تميزت بموقع هام وذلك بوقوعها على خطوط التجارة الرئيسة ببلاد المغرب ، فاتخذ المعتزلة من العمل بالتجارة وسيلة لنشر مذهبهم ، فتمكنوا من استمالة عدد من القبائل إليهم ، فكانت البيئة التجارية أكثر استجابة لهذا الفكر الذي جعل العقل في أعلى مرتبة ، لذلك لم تقتصر التجارة على تبادل السلع فحسب ، بل كانت وسيلة لنقل الأفكار والثقافات ، خاصة وأن النشاط الاقتصادي كان بيد التجار الكبار من مختلف الملل ، فمن خلال القوافل التجارية التي انتشرت في الصحراء تحققت وحدت التفكير لم تتحقق عن طريق السياسة[4] .

[1] الشهرستاني: المصدر السابق ،ج1،ص40.
[2] ابن أبي زرع : المصدر السابق ،ص19.
[3] أبن المرتضي :**طبقات المعتزلة** ، تح: سوسنة ديقلد قلزر ،ط2،فرانز شتاينرفيسباند، بيوت-لبنان ، 1380هـ/1961م،17.
4 محمد غزالي: **المعتزلة وآراؤهم الفكرية العقدية في بلادالمغرب من منتصف القرن 2هـ/8م - 4هـ/10م** ،مجلة عصور الجديدة -العدد 21-22 1437هـ/2016م، ص177.

3-علاقة المذهب الزيدي بالمعتزلة :

لقد أشرنا سابقا أن زيد بن علي تتلمذ على يد واصل بن عطاء وأخذ عنه فكرا واقتبس منه العلم وأصول الدين وفروعه[1] فمن الطبيعي أن تحتوي الدعوة الزيدية على فكر اعتزالي .

إلا أن بعض الدارسين أمثال علي بن عبد الكريم شرف الدين يرى أن عملية التأثير كانت عكسية إذ أن المعتزلة تأثروا بالزيدية عكس ما هو معروف وهذا ما أشار إليه في كتابه "الزيدية نظرية وتطبيق" بقوله :" من الأغلاط الشائعة نسبة الزيدية للمعتزلة – في أصول الدين والتوحيد- علم الكلم ، والقول بأن الإمام زيد بن علي قد تتلمذ على رئيس المعتزلة واصل بن عطاء"[2].

واستدل علي عبد الكريم شرف الدين أن واصل بن عطاء هو الذي تتلمذ على أئمة الشيعة ،ثم خرج إلى البصرة حتى كانت حادثة اعتزاله عن مجلس الحسن البصري رحمه الله التي أخذه منها عن آل البيت[3].

ورد عبد اللطيف بن عبد القادر الحفظي على هذا في كتابه " تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة " أن: ما ذكره هنا لا ينفي أبدا تأثرهم بالمعتزلة بل فيه إشارة إلى إحساس الشيعة بتورطهم في هذا الأمر من ناحية ، وغلى شعورهم بأن القول بتأثرهم بالمعتزلة قد شاع في مؤلفات المتقدمين والمتأخرين ، ومن هنا حاولوا جاهدين نفي هذا الشيء عنهم ودفعه لما استطاعوا [4].

و الملاحظ أن الفكر الزيدي تم احتوائه في الفكر الاعتزالي ، فالفكر الاعتزالي يشترك مع الفكر الزيدي في مسائل كثيرة ، كالتوحيد ، والعدل ، والوعيد ، كما أنهما يتقربان في مسألة مرتكب الكبيرة ن فالمعتزلة يرون بأنه في منزلة بين المنزلتين ، والزيدية يسمونه فاسقا بالإضافة إلى مسائل أخرى تقررت بالاحتكاك المتوصل بينهما في المشرق .

---

[1] الشهرستاني:المصدر السابق، ج1، 154.
[2] علي بن الكريم الفضيل شرف الدين :المرجع السابق، ص19.
[3] نفسه:ص20.
[4] عبد اللطيف بن عبد القادر الحفظي: **تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة**،ط1،دار الأندلس الخضراء لنشر والتوزيع ، جدة ،1421هـ/2000م،ص397-398.

لقد أثبتنا أن كل التيارات الفكرية والعقدية في المشرق أرسلت دعاة ورسل لنشر مذهبهم وبسط نفوذهم وتكوين كيانات سياسية مستقلة لتكريس فكرهم وآراؤهم فسقطت أعينهم على بلاد المغرب فكان هذا الأخير محط أنظارهم لبعده الإستراتيجي وظروفه التي تسمح بمزاولة نشاطهم .

وبما أن المذهب الزيدي والاعتزالي لهم علاقة تربطهم بين بعضهم ، قد حدث اتفاق مسبق لتوحيد الدعوتين وتكريسهما معا لتأسيس دولة في المغرب الأقصى ، فلم يكن ذلك بمستغرب بعد أن اتحدت الدعوتين من قبل في الشرق[1] وخير دليل مشاركتهم في ثورات العلويين في الحجاز والعراق ، الأمر الذي عرضهم إلى لاضطهاد العباسيين ، وبعد فشل هذه الثورات اندمجت دعوة المعتزلة في دعوة الزيدية بعد تداخل المذهبين فكريا ليسهما معا في تأسيس دولة الادارسة [2]، حتى قيل بأن المعتزلة في الشرق كانوا إحدى فرق الزيدية ، فلقد احتوى الاعتزال التشيع الزيدي فكريا حتى إن الزيدية عظموا شيوخ المعتزلي لدرجة تعظيمهم آل البيت [3].

وأكثر من ذلك أن معتزلة المغرب الأقصى حاولوا إغراء معتزلة المغرب الأوسط لتنصل من ولائهم للرستمين والطاعة للأدارسة . وهذا ما ذكره محمد عيسى الحريري في كتابه" الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي" إذ يقول : "ظلت العلاقات الرستمية الإدريسية تسيير في جملتها في إطار علاقة حسن الجوار التي رسمها الرستميون ، إلا أن شيئا من القطيعة أصاب هذه العلاقات في عهد الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم ، وكان ذلك نتيجة لموقف مغراوة وبني يفرن أمراء تلمسان الخاضعين لنفوذ الأدارسة فقد سعى هؤلاء في تأليب واصلية المغرب الأوسط وهو رعايا الدولة الرستمية وحرضوهم على القيام بثورة ضد الإمام عبد الوهاب بهدف الاستقلال بالأماكن التي يعيشون فيها من أراضي الدولة الرستمية والعمل على ضمها للأدارسة ، واستعانوا في ذلك بواصلية المغرب الأقصى وزعيمهم إسحاق بن محمد الأوربي[4].

---

[1] محمود إسماعيل : المرجع السابق ،ص53.
[2] سلمى محود إساعيل : المرجع السابق .ص144
[3] محمود إسماعيل : المرجع السابق ،ص53.
[4] محمد عيسى الحريري : **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي** ،ط3، دار القلم ،الكويت،1408هـ/1978.ص204،205.

ومن الأدلة الواضحة على اندماج الدعوتين في تيار واحد غير مستقل عن بعضه هو ما ذكرته بعض المصادرمثل:

البكري الذي يذكر في إدريس لما نزل على إسحق " تزل على إسحق بن محمد عبد الحميد الأوربي المعتزلي فتابعه على مذهبه "[1] وذلك في سنة اثنتين وسبعين ومائة " حيث يفهم من قول البكري في عبارة " فتابعه على مذهبه " يعني أن إدريس وافق إسحاق الأوربي على مذهب الاعتزال وتابعه خلال نزوله إلى المغرب.

وهذا ما نجده عن أبي زرع في قوله " فنزل بها إدريس رضي الله عنه – وليلى- على صاحبها إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي المعتزلي فأقبل عليه إسحاق وأكرمه وبالغ في بره ، فأظهر له إدريس أمره وعرفه نفسه ، فوافقه في حاله"[2].

كما أن هذا الاتفاق بين المذهبين يثني عليه الكثير من المصادر وهذا ما نجده كذلك في كتاب "الاستبصار" : أن إدريس رغب في الهروب إلى المغرب فخرج معه راشد ...وسار به إلى المغرب ...فنزل بها على إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي معتزلي المذهب فوافقه إدريس على مذهبه ، وأقام عنده ، وأمر إسحاق قبيلته بطاعته وتعظيمه"[3].

كما أن بعض المصادر تثني كذلك على التوافق الحاصل بين المذهبين الزيدي والاعتزالي وأن هذه العلاقة كانت علاقة ود وبعيدة المدى ، حيث أنها دامت حتى بعد وفاة إدريس الأكبر وتولي ابنه مقاليد الحكم ، والذي اتبع نهجه وسار على خطاه ولا زال هذا التوافق المذهبي حتى في فترة حكم إدريس الثاني.

بحيث أن بعد اغتيال إدريس الأول تعهد المعتزلة طفله إدريس حتى صار شابا ، فقاموا بتوليته الإمامة وهذا ما نوهنا إليه سابق في قول ابن خلدون : "بايع البربر إدريس الأصغر حملا ثم رضيعا ثم فصيلا إلى أن شب فبايعوه بجامع

[1] البكري :المصدر السابق ، ص118.
[2] ابن أبي زرع :المصدر السابق ،ص19.
[3] كاتب مجهول :الاستبصار، المصدر السابق ،ص194-195.

مدينة وليلي سنة ثمان وثمانين ومائة {188هـ /803م } وهو ابن إحدى عشر سنة" [1].

وهذا يعني تأكيد حقيقة احتواء الاعتزال لتشيع فكريا بينما حدث العكس سياسيا [2] والذي يدل على ذلك احتواء التشيع الزيدي الاعتزال نظرا لأن زعماء المعتزلة ما كان بوسعهم منافسة آل البيت إذ ما تعلق الأمر بزعامة السياسية ، ولم يجد المعتزلة غضاضة في ذلك خاصة أن فكرهم السياسي يشترط العمل تحت راية إمام عادل[3] ولا اجتمع المسلمون عندهم على رجل بعينه من أهل ملة الإسلام وأهل العدل والإيمان، ولم يراعوا في ذلك النسب ولا غيره ، وواجب على أهل كل عصر أن يفعلوا ذلك[4].

إلا أن بعض المصادر ترجح أن إسحاق استطاع أن يقنع إدريس بن عبد الله على مذهب الاعتزال وتراجع إدريس عن مذهبه الزيدي، وهذا ما ذهب إليه البلخي لقوله : " وطنجة وهي بلاد إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وهم معتزلة وكان رأسيهم إسحاق بن محمود بن عبد الحميد ، وهو الذي اشتمل على إدريس بن عبد الله حين ورد عليه فأدخله في الاعتزال "[5].

ويذكر البلخي أيضا :" وأنصار ولد إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب يومنا هذا بطنجة[6] وما والاه ببلاد المغرب هم معتزلة "[7].

إلا أن هذا القول الذي ذكره البلخي غير معقول ومستبعد نوعا ما بحكم أن البلخي لم يكن همه الوحيد دراسة كيفية انتشار الاعتزال في مناطق المعمورة ، أو أن هذه الدراسة في التي تثبت انتشار الاعتزال عبر مناطق المغرب كانت

---

[1] ابن خلدون:العبر، المصدر السابق ، ج 4 ،ص 18.
[2] سلمى محمود إسماعيل :المرجع السابق،ص144.
[3] محمود إسماعيل : المرجع السابق،ص51.
[4] المسعودي: المصدر السابق ،ج3،ص186.
[5] البلخي : المصدر السابق ، ص 110 .
[6] **طنجة** : مدينة في الإقليم الرابع ، بلد على الساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء وهو من البر الأعظم وبلاد البربر ، قال أبن حوقل :طنجة مدينة أزلية آثارها ظاهرة بناؤها بالحجارة قائمة على البحر .أنظر: ياقوت الحموي :المصدر السابق ، ج4،ص43.
[7] نفسه ، ص 19 .

بعيدة المسافة بينه وبينها ، و ربما تأثر البلخي بالمعتزلة أو أن هذه القضية كانت بعيدة الدراسة عنه.

ولقد تجاوز محمود إسماعيل من هذا الخلاف بقوله :" برغم من اختلاف هذه المصادر حول من من الطرفين وافق الآخر على مذهبه ، نرى أن الخلاف غير ذي موضوع خصوصا وأن المذهبين الاعتزالي والزيدي سبق وإن اندمجا فكريا وسياسيا ، لكن ذلك لا يعني أن إدريس تخلى عن المذهب الزيدي "[1]

وما نراه في هذا الصدد أن التشيع الزيدي جرى احتواءه فكريا من قبل الاعتزال . أما سياسيا فقد حدث العكس[2] ، وهذا تدل عليه الأحداث بعد إدريس الأكبر ، وإفصاح إدريس الأصغر عن هويته المذهبية .

إلا أن الصراعات المذهبية ما لبثت أن تفجرت في الدولة الإدريسية ، ويرجع ذلك إلى سببين هامين ، أولها قدوم عناصر عربية استعان بها إدريس في تولي الوظائف العامة الهامة ، الأمر الذي أثار قبائل البربر وخصوصا قبيلة أوربة ذات العصبية[3] ولكي يردعها تقرب إلى قبيلة زناتة لإحداث نوع من التوازن[4] كما انتقل بجهاز الحكم من وليلي – مدينة أوربة – إلى فاس بعد اكتمال عمرانه .

أما السبب الثاني والرئيسي فيرجع إلى إفصاح إدريس الثاني هن هويته المذهبية بحيث أعلن عن تعصبه للمذهب الزيدي ، إلا أن الضغائن القبلية والحزازات المذهبية لم تتحول إلى حركات تمرد ضد الدولة ، نظرا لقوتها في عهد إدريس الثاني ، لتندلع بعد وفاته عام 213هـ/828م [5].

وفيما يتعلق بالصراع الزيدي ، المعتزلي : نعلم أن الوفاق المذهبي والسياسي بين الطرفين أنفرط وانفض منذ قتل إدريس الثاني إسحق الأوربي .

وبرغم انصياع أوربة لمحمد بن إدريس ، فإنها ما لبثت أن سخطت على أخلافه ، تمثل هذا السخط في إزكاء حركات الانتزاء ذات الطابع العنصري من

---

[1] محمود إسماعيل : المرجع السابق ، ص52،53.
[2] نفسه : ص53.
[3] سلمى محمود إسماعيل :المرجع السابق ،ص 190.
[4] ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص29.
[5] سلمى محمود إسماعيل :المرجع السابق ،ص 190،191.

ناحية وفي تكوين تجمعات اعتزالية مستقلة من ناحية أخرى ، كتلك التي ترأسها معزوز بن طالوت ومكابر بن درقم وأبو حفص الزناتي ، وليس أدل على استقلال هؤلاء عن الأدارسة من ضربهم السكة[1] بأسمائهم [2].

ومن خلال ما تناولناه من الأحداث التي جرت في المغرب الأقصى من توافد المذاهب المشرقية على الإقليم والتي كونت كيان سياسي خاص يحمل الطابع المذهبي الذي استغل الجانب الاجتماعي لفرض نفسه ، حيث اتخذ عدة أساليب لفرض وتعميم فكرها ونهجها ، وهذا ما لمسناه في الدعوة الزيدية في بداية ظهورها ، والتي كانت خفية وسرية ، وهذا لأسباب سياسية ، فكان يتعين على دعاة المذهب الزيدي أن يظفروا دعوتهم ضمن دعوة المعتزلة سرا، لكسب ولاء المذاهب الأخرى والتي ترى أن قيام هذه الدولة تحت اسم علوي وتستبعد أي وجود للعصبية المذهبية ، فكان أول صراع برز بعد إقرار إدريس الأصغر هويته المذهبية .

[1] أنظر الملحق رقم 0204 ص82.
[2] محمود إسماعيل : المرجع السابق ، ص94.

الفصل الثاني:

المذاهب السنية في دولة

الأدارسة

لقد عرجنا على أهم ما جاء في بطون أمهات الكتب على ما جاء بصدد المذهب الزيدي والاعتزالي وكيف كانت العلاقات بينهم ، إذ أن الباحث في هذا الصدد يجد أن تاريخ الأدارسة تميز بتعدد المذاهب ، خاصة بعد تطور الدولة لتصبح قطب تستهوي الكثير من الأعراق عبر كل أقطار العالم الإسلامي ، وكان من بين المذاهب التي لقيت رواجا كبيرا في هذه المنطقة هي المذاهب السنية كالمهذب المالكي والمذهب الحنفي، وهذا ما سيكون محط أنظار دراستنا في هذا الفصل.

أولا :المذهب المالكي:

1- تعريف المذهب المالكي :

ينسب هذا المذهب إلى الإمام مالك بن أنس الأصبحي رضي الله عنه ، وهو ثاني المذاهب الأربعة في القدم ويقال لأصحابه أهل الحديث ، واختص إمامه بمدرك آخر للأحكام وغير المدارك المعتبرة عند غيره وهو عمل أهل المدينة ، وقد نشأ المذهب المالكي بالمدينة[1] .

فغلب مذهب مالك على الحجاز والبصرة ومصر ، وما والاها من بلاد إفريقية والأندلس ، وصقلية والمغرب الأقصى إلى بلاد من أسلم من السودان[2] .

وهؤلاء أهل السنة الذين يأخذون بفقه الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة وشيخ المدينة وعالم أهل الحجاز ، وكان فقهه يعتمد على القرآن والسنة النبوية ، ويردد دائما قول الشاعر:

وخير أمور الدين ما كان سنة وشر الأمور المحدثات البدائع[3]

ويتمثل بقول الله تعالى :﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا . . .(7) ﴾-سورة الحشر

---

[1] أحمد تيمور باشا :**المذاهب الفقهية الأربعة** ، تق:محمد ابو زهرة ،ط1، دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت- لبنان ،1411هـ/1990م، ص61.

[2] القاضي عياض : **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك** ،ج1،ط2،وزارة الأوقاف والشؤون الإمامية ، المملكة المغربية ،1403هـ/1983م،ص65.

[3] عبد المنعم الحفني: المرجع السابق ، ص337.

وقوله : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما(65) ﴾ سورة النساء

ومصادره بخلاف القرآن والسنة أقوال الصحابة الذين كانوا قريبين إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وقد شاهدوا أفعاله وسمعوا أقواله ، وتتلمذوا له وتعلموا على يديه ، وإجماع أهل الفقه والعلم وما يعمله أهل المدينة لأنهم أبناء الذين صاحبوا الرسول صلى الله عليه وسلم ، والأحكام تعيش في المكان لعدة أجيال ، فإذا أعوزه النص أو الدليل القريب آخذ بالقياس ، والاستحسان والعرف وسد الذرائع ، والمصالح المرسلة ، ثم الرأي[1] .

1-1- نبذة عن مالك بن أنس:{ 93-179هـ/711-795م}

يذكر القاضي عياض في مداركه أنه:" مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيم بن عمرو بم الحارث ، وهو ذو أصبح ، كذا هو غيمان بالغين المعجمة المفتوحة ، والياء الساكنة باثنتين من أسفل"[2] .

وقد اختلف في مولده رحمه الله اختلاف كثيرا فالأشهر أن مولده سنة 93 من الهجرة (711م) ، وقيل أيضا انه ولد في سنة 94من الهجرة (711م) [3] .

وهو إمام دار الهجرة وعالم المدينة وحجة الأمة ، وأستاذ الأئمة ، وعالم الفقهاء وأمير المؤمنين في الحديث ، أحد أوعية العلم مع الثقة التامة ، والحفظ البارع ، والنقد السديد والعقل الكامل والصدع بالحق ، فضلا عن التثبت وجودة الأخذ ، والتأسي بمن سلف ، صاحب الهيئة والهيبة ، والسمة والوقار والمروءة والأدب ، شيخ تابعي التابعين[4].

---

[1] عبد المنعم الحفني: المرجع السابق ، ص337 ،
[2] القاضي عياض : المصدر السابق ، ص104.
[3] نفسه: ص118.
[4] قاسم علي سعد : **جمهرة تراجم فقهاء المالكية** ،ج1،ط، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ، الإمارات العربية المتحدة ، 1423هـ/2002م ، ص10.

2-1- طلبه للعلم :اتجه مالك إلى حفظ القرآن الكريم فحفظه ، وقد اقترح على أهله أن يحظر مجالس العلماء كعمه وأخيه من قبل ، ليكتب العلم ويدرسه وقد أجابوا طلبه ، وكانت أشدهم عناية أمه إذ ذكر لأمه أنه يريد أن يذهب ليكتب العلم وأخذ من بعد ذلك يتنقل في مجالس العلماء [1].

جد مالك في طلب العلم من كل نواحيه ، ومن كل رجاله وبذل الجهد في طلبه ، ولم يدخر وسعا في مال أو نفس ... فكان يتحمل في سبيله كل المشقة ، ويبذل أقصى ما يملك .

وطلب مالك الحديث وفتاوى الصحابة أولا ، ولكنه لم يكتف بذلك بل اتجه بكل ما يتصل بعلم الإسلام مع علم أثار والروية .[2]

ولما نضج فكر مالك ، واستوت رجولته ،جلس في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم للدرس والإفتاء ،وذلك بعد أن استوثق من رأي شيوخه فيه ،وإقرارهم بأنه لذلك أهل، ولقد قال رحمه الله :" ما جلست للحديث والفتيا ،حتى شهد لي سبعون شيخا من أهل العلم أني موضع لذلك ، ومنهم الزهري وربيعة "، وقد التزم مالك في دراسة السكينة والوقار والابتعاد عن لغو والقول ،ومالا يحسن بمثله ، وكان يقول :" من آداب العالم ألا يضحك إلا تبسما" [3]

ومن آثاره كان المجتهدون في عصر الصحابة يمتنعون عن تدوين فتاويهم ، ليبقى المدون من أصول الدين كتاب الله وحده ، ثم اضطر العلماء لتدوين السنة وتدوين الفتوى والفقه ، إلا أن هذه المجموعات لم تكن كتبا ،بل كانت أشبه بالمذكرات الخاصة ، وكان من أقدم وأهم هذه الكتب كتاب الموطأ للإمام مالك .

والكتابان اللذان يعدان أصلين في مذهب الإمام مالك هما :الموطأ ، والمدونة الكبرى ، وهما جامعان للفقه جمعا تاما في الجملة .[4]

ترك الإمام مالك آثارا متعددة ، تعبر بوضوح عما يتمتع به الإمام من سعة العلم ، وقوة المدرك الاجتهادي .

---

[1] محمد أبو زهرة : المرجع السابق ، ص 367 ،368.

[2] نفسه :ص 370.

[3] سعد رستم : **الفرق والمذاهب الإسلامية** ،ط3،الأوائل للنشر والتوزيع ،دمشق ، سوريا ، 1425هـ/2005م،ص،156،155.

[4] نفسه :ص157-158.

ومن الآثار التي تركها بعضها كتبه بنفسه مباشرة ، وبعضها رواه عنه تلامذته، ومن أهم مؤلفاته "الموطأ" ، الذي يعد من أول كتب المدونة في الحديث والفقه الإسلامي ، فقد كان الناس قبله يعتمدون على الذاكرة أكثر مما يعتمدون على الكتاب ، وإن كان ثمة شيء فهو تلك المجموعة الخاصة ، أما تدوين والتأليف الحق فقد ابتدأ بالموطأ ، هكذا يقول الثقات ، وهكذا يقول أهل الخبرة في الحديث و الفقه [1] .

وكتاب الموطأ الذي اشتهر به ، هو أول كتاب مؤلف في الإسلام وكان الخليفة المنصور العباسي قد طلب منه أن يضع هذا العلم ويدون منه كتابا ، وقد استغرق تأليف كتاب الموطأ إحدى عشر سنة ، وأسماه كذلك الميسر أي الذي ييسر للمسلمين دينهم [2] .

وقد سلك الإمام مالك في تصنيفه له منهجا جمع فيه بين رواياته من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وفتاوى الصحابة والتابعين ، واجتهاداته واستنباطاته[3].

وقد اشتهر هذا الكتاب وعم العديد من بقاع العالم الإسلامي وعمل به نظرا لمصداقيته وتأويلاته .

أما عن وفاته رحمه الله فالصحيح منه ما عليه الجمهور من أصحابه ، ومن بعدهم من الحفاظ وأهل علم الأثر ، ومن لا يعد كثرة أنه توفى سنة تسع وسبعين ومائة[4].

ولم يشأ الإمام مالك أن يحمل الناس كلهم على مذهبه كما أراد هارون الرشيد بل بين أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في الفروع ، وتفرقوا في البلدان وكل عند نفسه مصيب ، كما بين أن اختلافهما رحمه على هذه الأمة ، كلٌ يتبع ما يصح عنده ، ولو شاء مالك –رضي الله عنه – لتمكن من جمع الناس

[1] محمد عزالدين الغرياني **:المذهب المالكي** ، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، طرابلس - ليبيا ، 1425هـ/2010م، ص12.
[2] عبد المنعم الحفني : المرجع السابق ، ص338.
[3] محمد عزالدين الغرياني :المرجع السابق ، ص13.
[4] القاضي عياض :المصدر السابق ، ص118-119 .

على الموطأ ، ولكنه لم يفعل ، لأنه كان يردي وجه الله ، وينظر لصالح الأمة العام ، ولا ينظر لنفسه[1].

ترك هذا أثرا بالغا في نفوس المجتمع الإسلامي واستهواهم هذا الفكر فنزح له طلبة العلم من مشارق الأرض ومغاربها لطلب علم وتلمذ على يده وبالتالي حمل هذا المذهب إلى أوطانهم ونشره بكل قواعده وضوابطه وما نص عليه الإمام مالك رحمه الله لضبط المجتمع على نهج القرآن والسنة النبوية المستقيمة.

وقد كان الطلبة كثيرين جدا جاؤوا من شتى البقاع الإسلامية ، وتفقهوا على يديه ، ثم عادوا إلى بلادهم ، وكانوا رسله إلى تلك البلاد النائية فانتشر مذهبه في حياته أيما انتشار ، خاصة وأن الله تعالى مدَّ له في عمره[2] .

وكان من أهم تلاميذه من أصل مغربي ولعبوا دورا هاما في نشر المذهب في المغرب وما جاوره حتى وصل إلى المغرب الأقصى .

كان من الطبيعي أن تتزايد الرحلة لمالك ، ويكثر عليه الإقبال ، لان من كان يجتمع بمالك ويأخذ عنه ، كان يرتفع في نظر الناس ويشر فيه ، فتدفع هذه الرحلة من لم يرحل إلى الاغتراب ، ليحظى بشرف الأخذ عن عالم المدينة .

ولم يكن هؤلاء الراحلون يهتمون بنشر علم مالك وفقهه ، إنما كانوا حريصين على أن يصفوا من صدقه وجلاله وجلالة قدره ، وإقتداء الأمة في سلوكه و أخلاقه ، ما عظم به صيته بهذه الربوع ، وهذا ما دفع بعض الخلفاء أن يأخذ بمذهبه ويأمروا الناس بإتباعه ، ويصيروا القضاء والفتيا عليه ، كما كان الشأن بالنسبة للخليفة الأموي هشام بن عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد المالك (171-180هـ/788-796م) بالأندلس،وإدريس بن إدريس في المغرب الأقصى[3].

---

[1] سعد رستم : المرجع السابق ، ص158،159.

[2] نفسه ص159.

[3] عمر الجيدي : **مباحث في المذهب المالكي بالمغرب** ،ط1 ، الهلال العربية للطباعة والنشر ، الرباط ، 1413 هـ /1993م ، ص 16.

2- المذهب المالكي في المغرب الأقصى :

إن دخول المذهب المالكي إلى المغرب الأقصى لم يكن واضح المعالم مثلما كان شأنه في كل من الأندلس وافريقية ،لأن هذا الجزء القاصي من الرقعة الإسلامية قد اكتنف تاريخه الكثير من الغموض والإبهام ، خلال القرون الثلاثة الأولى من دخول أهله الإسلام ، لقلة في المصادر وشح في المعلومات ، نظرا لأسباب إستراتيجية وسياسية واجتماعية ودينية وقبلية وغيرها[1].

ومن المعروف أن أهل المغرب الأقصى قبل انتشار المذهب المالكي كانوا يتمذهبون بمذاهب مختلفة ، من خارجية ومعتزلة ، وبعض النحل الجاهلية ، فقد ذكر الناصري أن المغاربة كانوا في صدر الإسلام على مذهب السلف من الأمة واعتقادهم ، وهو المذهب الحق إلى أن حدثت فيهم بدعة الخوارج لأول المائة الثانية من الهجرة ، نزع لهم بها أهل النفاق من خوارج العراق ، وبثوها فيهم ، فتلقوها منهم بالقبول ، وحسن موقعها لديهم ، إلى أن يقول :" وقد رسخت هذه البدعة في البربر زمنا طويلا ، إلى أن اضمحلت في أواخر المائة الثانية وما بعدها ، ومع ذلك بقيت منها آثار في أعقابهم من أصحاب الأطراف"[2] .

ويفهم من هذا الكلام أن المغرب الأقصى عرف تعدد مذهبي من خوارج وغيرها من مذاهب المبتدعة ، إلى حين جاء الأدارسة الذين قاموا بدورهم ونشر الإسلام .

كما أن تفنيد الخبر الذي يفيد (أن المذهب المالكي كان منتشرا بالمغرب ومالك على قيد الحياة) ،لا يعني بالضرورة أنه ينطبق على الأندلس ، فمن الراجح أن ذلك المذهب عرف انتشارا واسعا هناك[3] ، فقد ذكر القاضي عياض أن الأمير هشام بن عبد الرحمان: " أخذ ... الناس جميعا بالتزامهم مذهب مالك ، وصير القضاء و الفتيا عليه وذلك في عشرة السبعين ومائة من الهجرة في حياة مالك رحمه الله "[4].

---

[1] محمد بن حسن الشرحبيلي : **تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي** حتى نهاية العصر المرابطي، مطبعة فضالة ، المحمدية – المغرب،1421هـ/2000م،ص52.

[2] أبو العباس الناصري : المصدر السابق ،ج1 ،ص192،193.

[3] نجم الدين الهنتاتي : **المذهب المالكي بالغرب الإسلامي** ، تبرالزمان للطباعة والنشر ، تونس ، 1424هـ /2004 م ص 127.

[4] القاضي عياض : المصدر السابق ،ج1 ، ص27.

كل هذا ساهم في توسيع انتشار المذهب المالكي خلال العقدين الأخيرين من القرن الثاني للهجرة ، أما عن انتشاره في المغرب الأقصى فلأرجح أنه تأثر بمدرسة الفقه المالكي في الأندلس ، كما أن تأثير الرحلة الطلابية إلى المشرق والعامل السياسي بالمغرب الأقصى ، الذي تعايشت فيه على مدى القرن الهجري الأول ثلاثة مذاهب هي "المالكي والشيعي والخارجي " [1].

فيمكن الرجوع بالرصيد التاريخي الذي ساعد في تكوين مدرسة مالكية في المغرب إلى عصر الدولة الإدريسية الذي بدأ منذ سنة 172هـ، فعلى الرغم من اعتناق الأمير إدريس الأول المذهب ، الشيعي الزيدي، لم يحاول فَرضه على أهل المغرب الذين أخذوا بالمذهب المالكي منذ أن تتلمذ بعضهم على يد الإمام مالك بن أنس، وفضل التعاون مع فقهاء المالكية في القضاء على المذاهب الخارجية ، وفي مقدمتها برغواطة[2].

كما لا يسمح المقام بالإفاضة في الحديث عن قناعة إدريس الأول ، ولو مؤقتا، بقبول مذهب الاعتزال الذي كان سائدا في مهد الدولة الإدريسية كما ومنطلقها الأول : قبيلة أوربة بزعامة إسحاق بن عبد الحميد الأوربي ولا عن علاقة الزيدية بالمعتزلة كما أشرنا سابقا ،ومادام إدريس الأول قد حض في خطبته[3] الموجهة إلى البربر على الكتاب والسنة ، ونبذ البدع ومحاربتها ، وعمليا حارب أصحاب البدع من الخوارج وبرغواطيين وغيرهم من نحل الضلال وملل الكفر كما أسلفنا الذكر[4].

ولا بأس إن أشرنا آراء بعض المؤرخين في هوية إدريس أو ردة فعله اتجاه المذاهب الأخرى المخالفة للتي سبقتها في المنطقة بعد مجيئهم .

---

[1] نجم الدين الهنتاتي : المرجع السابق، ص127-128 .

[2] بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر الديري :**الشامل في فروع المالكية** ،تح : حامد عبد الله المحلاوي ، ج1، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،1390هـ/1971م ، ص6.

[3] أنظرنص الخطبة في الملحق رقم 03،ص84.

[4] محمد بن حسن الشرحبيلي: المرجع السابق ، ص54.

وهنا نجد أن "بهرام الدمير" الذي يفهم من خلال كلامه أن إدريس الثاني سار على نفس النهج –يقصد والده إدريس الأكبر- ، فلم يدخل معركة خاسرة مع فقهاء المالكية، بل يبدو أنـه كان متعاطفًا معهم، وحسبنا أن مجموعة من الفقهاء المالكين وفدوا في عهده من الأندلس بعد وقعه الـربض[1] سنة 202هـ، سعى إلى استقطابهم جميعا[2].

وهناك من يوافق هذا الرأي حيث يرجح على أن إدريس الأكبر كان على المذهب المالكي واتبعه ابنه في ذلك وهذا القول ما ذهب إليه "نجم الدين الهنتاتي" حول التساؤل بهوية المذهب الديني الذي قدمه الأدارسة ، لاسيما أن الإخبار حول هذه المسألة قليلة ولا تخلوا من تضارب ، هناك من جعل إدريس الأول وإخلافه شيعة أو معتزلة[3].

وهناك من جعلهم سنيين شجعوا على انتشار المذهب المالكي ، اختلفت المصادر أيضا فيمن بادر بإتباع مذهب مالك ، هل أنه إدريس الأول أم الثاني ؟

ولئن رجح ابن القاضي أنه إدريس الأول ، فإن أبي زرع والكتاني يريان انه إدريس الثاني .

فقد نقل الكتاني أن إدريس الثاني "وجميع العلماء من أهل المغرب الأقصى ، كانوا على مذهب مالك "[4]

وهناك من يزعم بالقول أن إدريس بن إدريس لم يعتنق المذهب المالكي بل شجعه فقط ، ومن هذا الرأي نجده عند عمر الجيدي إذ يقول :" والقول بأن

---

[1] **الربض** : كلمة عامة تعني الضاحية أو الحي ، والجمع أرباض وعندما ولي هشام بن عبد الرحمان ، أعاد بناء القنطرة الرابعة بين قرطبة وضفة الوادي الكبير الجنوبية ، حيث الأرباض الجنوبية ، ولما تم إعادة بنائها أمتد العمران إلى ضفة النهر الأخرى – الجنوبية – فنشأ فيها حي آهل بالسكان عرف الربض ، وهم الذين قاموا بثورة على الوالي هشام بن عبد الرحمان في قرطبة .أنظر:عبد العزيز الفيلالي : **العلاقات الساسية بين الدولة الأمويةفي الأندلس ودول المغرب** ، ط2 ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة - مصر،1419هـ/1999م ، ص92.

[2] بهرام الدميري : المصدر السابق ، ص 6.

[3] نجم الدين الهنتاتي :المرجع السابق ،ص128.

[4] نفسه ،ص128-129.

إدريس كان على مذهب مالك أمر غير ثابت إذ لم يصرح أحد من الأقدمين الذين اهتموا بتدوين ترجمته بذلك[1] .

ولقد توقف في ذلك الحلبي عندما قال :" فإن قيل على أي مذهب كان الإمام إدريس بن إدريس من مذاهب أئمة الهدى كالإمام الشافعي ومالك وأبو حنيفة وأحمد بن حنبل ، وسفيان الثوري ، وسفيان بن عيينة ، والأوزاعي ، فمنهم المعاصر للإمام إدريس ومنهم من هو قريب العهد منه ، قلت لم أر من تعرض لذلك ، ولا من ذكره من أهل التاريخ ، لقلة اعتنائهم بذلك ولو كان على مذهب أحد منهم لذكر ذلك ، ويحتمل أنهم لم يعتنوا به كما تقدم ، ويحتمل أنه كان إماما مستقلا مجتهدا لم يتقيد بمذهب أحد من ذكر ، ككثير من الأكابر[2].

إلا أن حسين مؤنس يذهب إلى القول بأن :" من الأخطاء الشائعة القول بأن دولة الأدارسة دولة شيعية لأن مؤسسيها وأمرائها كانوا من آل البيت ، وفي الحقيقة أن الأدارسة رغم علويتهم لم يكونوا شيعيين ، بل لم يكن احد من رجال دولة الأدارسة أو أتباعهم شيعيا ، فقد كانوا سنيين لا يعرفون الآراء الشيعية التي شاعت على أيام الفاطميين ولم يعرفوا في بلادهم غير الفقه السني المالكي ، ومن البديهي أن آل البيت لا يمكن أن يكونوا شيعة لأحد ، أما الشيعة فهم أنصارهم والوصف الصحيح لهذه الدولة هو أنها كانت علوية هاشمية ، وهي أول تجربة نجح فيها أهل البيت في إقامة دولة لأنفسهم "[3].

وما من شك أن دخول المذهب المالكي إلى المغرب الأقصى كان متأخرا في الجملة عن دخوله الأندلس وافريقية ، وهذا شيء طبيعي انطلاقا من وضعه السياسي ، وموقعه الجغرافي ، إذ هو أقصى نقطة في جناح الإسلامي الغربي و أنئاها عن المشرق العربي ، كما أن انتشار المذهب واستقراره بالمغرب كان حسب الفترات ، والمناطق والدول التي تولت حكم المغرب الأقصى في فترة ما[4].

---

[1] عمر الجيدي : المرجع السابق ، ص20

[2] الحلبي :**الدرر النفيس** والنور الأنيس في مناقب الإمام إدريس بن إدري.تح: محمد بو خنيفي ،ج2،دار الكتب العلمية ،ص97-98.

[3] حسين مؤنس : **معالم تاريخ المغرب والأندلس** ، ط1 ، دار الرشاد ، القاهرة ، 1412هـ/1992م، ص123.

[4] الشرحبيلي : المرجع السابق ، ص 52-53.

وهذا ما يدل على أن إدريس الثاني هو حمل أهل المغرب على أتباع مذهب مالك وقال: "نحن أحق بهذا الكتاب وقراءته" وكان لارتباط دولة الأدارسة بالمذهب المالكي أثر كبير في انتشاره وترسيخ جذوره في المغرب وجعلوا منه مذهبهم في القضاء ، وهو ما عزز من انتشاره[1].

ويروى أن سبب انتصار إدريس الثاني لمذهب مالك ، واقتصاره عليه دون غيره ، وأمره لولاته وقضاته بإتباعه ، وهو رواية مالك في "الموطأ" عن جده عبد الله الكامل ، وفتياه بخلع أبو جعفر المنصور العباسي وبيعته لمحمد النفس الزكية ، وعهده لأخيه إدريس الأكبر بالخلافة بعده ، فكان مالك هو سبب في ولايتهم الملك ، فقال إدريس نحن أحق بإتباع مذهبه ، وقراءة كتابه الموطأ ، وأمر بذلك في جميع عمالته ، هكذا يرى الشيخ عبد الحي الكتاني[2] .

ولقد نقل الهتناتي في أن تبرير الكتاني[3] فيما نقله أن:" أتباع إدريس لمذهب مالك بعوامل لها علاقة بالتشيع، على أساس أن مالك كان مدافعا مستميتا عن العلويين" ثم قال " وهو مؤشر يسمح لنا ، فيما يبدو ، بأن نستنتج أن إدريس لم يتناس انتماءاته العلوية بل وحتى ميوله الشيعي ، وقد ساند الهنتاتي رأي المستشرق هنري تاراس عندما تناول هذه المسألة بالدرس، فقد رأى أن المصادر المتأخرة ، عمدت إلى وصف الأدارسة بالسنيين لتبرير نجاح المذهب السني وبالتالي المذهب المالكي في فترة لاحقة"[4] .

تختلف المصادر حول مدى اقتناع إدريس الأول أو الثاني حول اعتناقهم المذهب المالكي ، لكن ما هو مؤكد عنهم أنهم لم يخوضوا معركة خاسرة مع المالكية بل حتى ترجع جل الدراسات- السابقة- أن إدريس الثاني شجع المذهب المالكي وأعطى روح جديدة لنشره وبسطه في أرجاء دولته .

---

[1] محمد علي منصور بالعيد : **أسباب انتشار المذهب المالكي في المغرب الإسلامي وانكفاؤه في اليمن حتى القرن الرابع الهجري** ، الأعمال الكاملة لمؤتمر الإمام مالك ، 1435هـ /2013م ، ص928.

[2] عمر الجيدي : المرجع السابق ، ص20.

[3] محمد الكتاني : **الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر محاسن قطب المغرب وتاج مدينة فاس** .(مخطوط)

[4] نجم الدين الهنتاتي :المرجع السابق ، ص129.

إذ أن إدريس الثاني أكمل جهازه الإداري فكان على القضاء عامر بن سعيد القيسي[1]، الذي كان من أهل الورع والدين ومتفقها على المذهب المالكي ، وسمع من سفيان الثوري[2] وتفقه منهم [3].

وفي هذه الحقبة أيضا تم إدخال كتاب الموطأ إلى المغرب ، فكان لذلك أثره في تعميم المذهب المالكي وذيوعه في أوساط المغاربة ، وكان كتاب الموطأ هو أول كتاب حديثي دخل إلى المغرب الأقصى أدخله عامر بن محمد بن سعيد القيسي قاضي إدريس الثاني[4].

كما نقل أن ذلك الملك أصدر أمره لولاته وقضاته بنشر كتاب الموطأ وإقرائه، فاتجه المجتمع إلى المذهب المالكي وذلك بأمر من إدريس الثاني الذي دعا الناس للأخذ به ، وإتباع منهجه ، بعد أن جعله رسميا للدولة ، وأصدر أمره لولاته وقضاته بذلك[5] .

لقد أدخل إدريس الثاني الكثير من فقهاء المالكية إلى مراكز في السياسة الداخلية لحكمه ، كما كان الشأن لكاتبه الذي كان أيضا مالكيا وهو الفقيه أبو الحسن عبد الله بن مالك[6] الأنصاري الخزرجي[7] . قال الناصري في ذلك "...واستكتب منهم منهم –يقصد الوفود القادمة من الأندلس – أبا الحسن عبد الله بن مالك الخزرجي[8].

---

[1] **عامر بن سعيد القيسي**:كان من أهل الورع والفقه والدين ، سمع من مالك بن أنس وسفيان الثوري ، وروى عنهما كثيرا وكان قد خرج إلى الأندلس برسم الجهاد ، ثم أجاز إلى العدوة فوفد بها على إدريس فيمن وفد عليه من العرب فاستقضاه .أنظر : أبو العباس الناصري :المصدر السابق ، ص219.

[2] **سفيان بن سعيد بن مسروق من مصر لقب بالثوري** ولد سنة 69هـ/716م ، وتوفي بالبصرة سنة 161 هـ/ 780م ، كان إماما عالما في علم الحديث وهو أحد الأئمة المجتهدين . انظر : ابن خلكان : المصدر السابق ،ج2 ، ص 386 ،390، 391.

[3] سعدون عباس نصر الله : المرجع السابق ،ص100./ابن أبي زرع :المصدر السابق ، ص29./أبو العباس الناصري : المصدر السابق ،ص219.

[4] عمر الجيدي : المرجع السابق ، ص19 ،20.

[5] نفسه: ص19.

[6] **أبو الحسن عبد الله بن مالك الأنصار الخزرجي**:من لعرب الوافدين على الإمام إدريس الثاني ، وضع نفسه لخدمة الدولة ، فاتخذه الإمام كاتب له ،حيث كلفه بكتابة عقد شراء نوضع مدينة فاس أنظر: عبد الحميد حسين حمودة ،**تاريخ المغرب في العصر الإسلامي** ،ط1، دارالثقافة لنشر ، القاهرة ، 1428هـ/2007م،ص 369.

[7] نجم الدين الهنتاتي : المرجع السابق ،129.

[8] أبو العباس الناصري : المصدر السابق ، ص219.

ويتبين من خلال الاتصال الأول للمغاربة بالمذهب المالكي في العهد الإدريسي الأول أن الأدارسة ، وإن لم يثبت حسبما تسعف به المصادر، تبنيهم للمذهب المالكي وحمل الناس عليه ، لأسباب علمية وسياسية ، فإن تعاملهم مع الوافدين من الأندلس وعامتهم ولا شك مالكية ، فضلا عن خاصتهم ، وكذا مع جيرهم بني صالح أمراء النكور السنيين المالكية ،تدل على حماية ومؤزرات للخط السني الذي يمثله أصدق تمثيل المذهب المالكي ، حيث يلتقي هذا المذهب مع الدعوة الأدريسية في جميع المبادئ الأساسية من الاعتصام بالكتاب والسنة ونبذ البدع ، وخاصة بدع الاعتقاد ومناهضة أصحابها وحملهم على الجادة ، انطلاقا من إدريس الأول وخلفه إدريس الثاني ثم عامة من ملك من هذا البيت بعدهما[1].

3- دور المجالس العلمية في تثبيت دعائم المذهب المالكي:

لقد ذكرنا سابقا أن إدريس لما استقام له الأمر، وتوافدت عليه الوفود العرب من بلاد أفريقية وبلاد الأندلس في نحو خمس مائة فارس ،ولم تزل الوفود تقدم عليه من العرب والبربر ومن جميع الأفاق فكثروا الناس وضاقت بهم مدينة وليلى [2].

فكان الأمر إلى بناء مدينة فاس التي سيكون لها أثر كبير والتي ذاع صيتها في أرجاء المعورة آنذاك ، وهي بمثابة مركز إشعاع علمي وديني وثقافي .

ويذكر علي الجزنائي في كتاب "جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس" بقوله : لم تزل مدينة فاس من حين أسست دار فقه وعلم وصلاح ودين، وهي قاعدة بلاد المغرب وقطرها ومركزها وقطبها "[3].

وما قيل في محاسن مدينة فاس :

يافاس منك جميع الحسن مسترق و ساكنوك أهنيهم لقد رزقوا
هذا نسيمك أم روح لراحتنا وماؤك السلسل الصافي أم الورق
أرض تخللها الأنهار داخلها حتى المجالس والأسواق والطرق[4].

---

[1] محمد بن حسن : المرجع السابق ،ص55.
[2] ابن أبي زرع : المصدر السابق ، 29.
[3] علي الجزنائي : **جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، تح: عبد الوهاب بن منصور،ط2،المطبعة الملكية ، الرباط-المغرب،1411هـ/1991م، ص41./ابن أبي زرع : المصدر السابق ،ص32.
[4] آحمد بن القاضي المكناسي : المصدر السابق ، ص42.

وجاء في كتاب الإستبصار : "وقاعدة بلاد المغرب مدينة فاس كلأها الله : هي أعظم مدينة من مصر إلى آخر بلاد المغرب ، ومدينة فاس مدينتان كبيرتان مفترقتان ، يشق بينهما نهر كبير يسمى بوادي فاس ،... ومدينة فاس محدثة ، أسست عدوة الأندلس في سنة 192هـ/808م ، وعدوة القرويين سنة 193هـ/809م، وفيها... جامع عدوة الأندلس ، وهو جامع كبير متقن البناء،وجامع عدوة القرويين ، جامع كبير أكبر من جامع الأندلس "[1].

وليس من الغريب أن يكون عدد من المهاجرين القادمين من الأندلس من أتباع مالك[2] ، طبعا غير متناسين أن المذهب المالكي علا شأنه في الأندلس قبل هذه الهجرات فكان لهم دور في نشر مذهبهم في المدينة.

ومدينة فاس لم تزل من يوم أسست مأوى للغرباء من دخلها استوطنها وصلح حاله بها وقد نزلها الكثير من العلماء و الفقهاء والصالحين والأدباء ، والشعراء والأطباء وغيرهم في القديم والجديد دار علم وفقه وأحاديث وعربية ، وفقهاؤها الفقهاء الذين يقتدي بهم جميع فقهاء المغرب لم يزل ذلك على مر الزمان ،وذلك ببركة بانيها مولانا إدريس رضي الله عنه[3].

وأما بناء جامعي القرويين و الأندلسيين فذكر أبو القاسم ابن جنون وغيره في تاريخ فاس أنه لما كثر الواردون عليها في أيام الأمير يحي بن محمد بن إدريس بن إدريس رضي الله عنه كان ممن قدم عليها من القيروان محمد بن عبد الله الفهري القروي ، ونزل بعدوة القرويين مع أهل بلده الذين وفدوا معه ، فمات وترك بنتين وهما : فاطمة المدعوة بأم البنين[4] ، ومريم[5] ، وبالتأكيد أن السيدتين كانتا على جانب من العلم والفضل وتحصل لهما بالميراث مال كثير طيب ، ورغبتا أن تصرفاه في وجوه من البر ، فعلمتا أن الناس قد احتاجوا لبناء جامع

[1] كاتب مجهول : الإستبصار ،المصدر السابق ،ص180.
[2] نجم الدين الهنتاتي: المرجع السابق ، ص130.
[3] ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص36.
[4] قامت بإنشائه: "فاطمة أم البنين" بنت محمد الفهري القيرواني، وقد قامت مع أبيها وأفراد أسرتها من إفريقية(تونس)، وتوفيت سنة 245هـ/859م. ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص32 ،33ص.
[5] علي الجزنائي : المرجع السابق ، ص 45 .

كبير في عدوة من فاس لضيق الجامعين القديمين المذكورين ، فشرعت فاطمة في بناء جامع عدوة القرويين ، ومريم في بناء جامع الأندلسيين[1] .

وإذا تخطينا الجهد الذي قام به إدريس في نشر المذهب المالكي ، والدور الذي كان لقاضيه القيسي في ذلك ، واتجهنا إلى مركز الإشعاع الثقافي المتمثل في جامع القرويين ، أمكننا أن نجزم بأن الفضل في انتشار المذهب المالكي ، يرجع إلى هذا الجامع ، لأنه منذ تأسيسه سنة 245هـ/859م وهو يقوم بخدمة هذا المذهب ، وذلك بما خرجه من علماء كان لهم الأثر الحاسم في نشر مبادئه بين المغاربة ، ثم سيعزز ذلك بوفود نخبة من العلماء الذين وصلوا إلى المشرق ، وعادوا يعلمون أمثال[2] :

أبو هارون البصري[3] الذي كان أول من أدخل كتاب ابن المواز، وأحمد بن فتح المليلي[4] ، ودراس بن إسماعيل المتوفي سنة 357هـ/967م[5]، والذي يذكر الرواة أنه أول من أدخل مدونة سحنون إلى المغرب ، وبواسطته انتشر المذهب المالكي في المغرب وذاع [6].

أما عن طريقة التدريس ، فهي نفس الطريقة التي كانت معروفة في أطراف العالم الإسلامي الأخرى ، لأن الذين يتوفر عليهم المغرب من العلماء في هذه الفترة كانوا متأثرين بتلك الجهات ممن وردوا على فاس من القيروان أو بمن ورد عليها من الأندلس ، وإذا كانت طرائق التدريس قد اختلفت تبعا للشيخ الذي يتولى

---

[1] عبد الهادي التازي : **جامع القرويين** ،ج1، ط2 ،دار نشر المعرفة ، الرباط – المغرب، 1420هـ/2000م ،ص46،47.

[2] عمر الجيدي:المرجع السابق ،ص21.

[3] **أبو هارون العمري البصري** : من بصرة المغرب ، قرب مدينة فاس ، وكان حافظا حاملا لكتاب ابن مواز ، وقيل أنه أول من أدخل كتاب محمد بن المواز الأندلس ، وسمع من فضل هو أيضا ، وسمع منه فضل كتاب ابن مواز .توفي هارون بالبصرة سنة ثلاث عشرة وثلاث مائة ، ومولده . انظر : القاضي عياض : المصدر السابق ،ج5،ص147،148.

[4] القاضي عياض : المصدر السابق ،ج5،ص147،148.

[5] **ودراس بن إسماعيل**: بو ميمونة وهو أول من أدخل "المدونة" إلى المغرب الأقصى ، وكانت إليه الرحلة بالمغرب في وقته، وعليه مدار الفتيا، سمع من شيوخ الأندلس، ومن ابن اللباد بإفريقية (تونس)، ومن ابن أبي مطر بالإسكندرية، وسمع منه كتاب ابن المواز: ابن أبي زيد القيرواني، كما روى عن أقوام من أهل الأندلس وسبتة، توفي سنة 357هـ/967م.أنظر : القاضي عياض : المصدر السابق ، ج6،ص81،82،84.

[6] عمر الجيدي:المرجع السابق ،ص21.

التدريس فإن شكل المجلس يتخذ صورة طبق الأصل للمجالس العلمية على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، تتميز بالجلوس أمام الشيخ حلقة حلقة ، تبعا للسلوك الفطر عند الإنسان ، نجباء الطلبة يحتلون الحلقة الأولى ، ويليهم من يأتي بعدهم ، ويتوسط طلبة الحلقة الأولى قارئ يتولى تلاوة الآية المراد تفسيرها ، أو سرده الحديث المقصود شرحه ، ويعرف بإسم السارد ، وله أهمية كبرى بالنسبة للشيخ[1].

ويستطيع الباحث أن يوزع الحديث حول المواد المدروسة إلى ثلاثة فروع : العلوم الدينية ، العلوم الأدبية ، والعلوم البحتة ، وذلك اعتمادا على ما تتوفر عليه من نصوص تؤكد اهتمام العلماء بكل تلك النواحي في المرحلة الأولى من تاريخ القرويين [2].

وفي ما يتعلق بالجانب الديني : نرى أن اتفاق المؤرخون يطبق على إقبال الناس على دراسة الكتاب والسنة بما يتبعها من علوم القراءات ودرجات الحديث، وقد اتخذت المادة الفقهية – نتيجة لتأثر القرويين بالمذهب المالكي – اتجاها خاصا[3] .

وكان العلماء في هذه الفترة يحتلون مراتب عليا ومكانة مرموقة في هذا العصر ، فهم في الأمة عيونها وشهودها ، ومما كان يزيد في ثقة العالم بنفسه، أنه إلى جانب احترامه من لدن الرئيس الدولة عرف احتراما سابقا له من المتقدمين الذين جعلوا له في مال الأوقاف نصيبا ، لئلا يضطر إلى طرق أبواب قد توصد في وجهه غدا [4].

وهكذا نرى الأمير أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إدريس وهو عالم بني إدريس ، استفتى قاضي الجماعة بفاس أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي عيسى سنة 332هـ/943م في أمر استنفار المغاربة لدخول إلى الأندلس للوقوف إلى جانب عبد الرحمان الناصر 300،350هـ/912،961م على إثر ما وصل من

[1] عبد الهادي التازي :المرجع السابق ، ص127.
[2] نفسه ص127.
[3] نفسه ، ص127.
[4] نفسه :ص131.

أخبار للمغرب بعد وقعت 327هـ /938م التي ضاع فيها مصحفه ، وكان لا يقدر بقيمة ، وعلى مقتضى فتوى العلماء تحرك الأمير أحمد[1] .

وخلاصة ما سبق أن المذهب المالكي علا شأنه وعظم سلطانه حيث أنه اتسع في الدولة وأصبح المذهب الأول والأكثر انتشارا ، نظرا لأنه توافق وتناسب مع طبيعة المجتمع المغرب وخاصة البربر الذي لقي منهم ترحيبا ، بعدما أصبح تعلم قواعد مالك وفقهه في الحاضرة العلمية فاس .

[1] عبد الهادي التازي :المرجع السابق، ص131.

ثانيا: المذهب الحنفي في بلاد المغرب الأقصى:

1- تعريف المذهب الحنفي:

هو أحد المذاهب الفقهية المشهورة وأوسعها انتشارا منذ القرن الثاني للهجرة إلى الخامس هجري ومن الثامن ميلادي إلى القرن الحادي عشر وسمي بالمذهب الحنفي نسبة إلى صاحب المذهب "أبو حنيفة النعمان" ظهر منذ بداياته في الكوفة ثم لينتشر في أرجاء النفوذ الإسلامي.

ولذلك كان طبيعيا أن ينشأ المذهب الحنفي وينتشر في سائر مدن العراق قبل غيرها من الأقاليم الإسلامية[1] .

1-1-نبذة عن أبو حنيفة {80-150 هـ/699-767} :

هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي ، أقدم الأئمة الأربعة مولدا ، وأكثرهم بين المسلمين أتباعا ، ولد بالكوفة ، واختلف في سنة مولده على ثلاثة أقوال ، قيل : سنة 63 هـ ، وقيل سنة 70 هـ ، وقيل سنة 80 هـ ،والمشهور هو الثالث ، و إن كان بعض الباحثين رجح الرواية الثانية ، توفي ببغداد سنة 150هـ، وقبره لا يزال هناك معروفا [2] .

1-2-علمه : نشأ رحمه الله بالكوفة ، في أسرة مسلمة صالحة غنية كريمة ، يبدو أنه كان وحيد أبويه ، تثقف أبو حنيفة بكل الثقافات الإسلامية التي كانت في عصره ، حفظ القرآن الكريم على قراءة عاصم ، وكان أول ما اتجه إليه من العلوم علم أصول الدين ومناقشة أهل الإلحاد والضلال [3] .

وقد عرف قدرا من الحديث ، وقدرا من النحو والأدب والشعر ، وجادل الفرق المختلفة في مسائل الاعتقاد وما يتصل به ، وكان يرحل لهذه المناقشة إلى البصرة ، وكان يمكث بها أحيانا سنة لذلك الجدل ، ثم انصرف بعد ذلك إلى الفقه.

---

[1] هشام يسري العربي : **جغرافية المذاهب الفقهية** ، ط1 ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، القاهرة، 1426هـ/2005م،ص4.

[2] مصطفى السباعي : **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي** ، ط2 ، دار الوراق للنشر والتوزيع ، ص 437.

[3] وهبي سليمان غاوجي : **أبو حنيفة النعمان** ، ط5 ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، 1413هـ / 1993م ، ص48 ، 50 .

اتجه أبو حنيفة إلى الفقه بعد أن خاض فيما كانت تخوض فيه الفرق المختلفة وقد اتجه إلى دراسة الفتيا على المشايخ الكبار الذين كانوا في عصره ، ولزم واحدا منهم ، أخذ عنه وتخرج عليه ، ويظهر انه أحس بجدوى ذلك عليه ، فقد كان يرى أن طالب الفقه يأخذ عن المشايخ المختلفين [1].

مضى رحمه الله تعالى في هذا السبيل من علم الكلام وأصول الدين ، ومجادلة الزائغين وّأهل الضلال ، حتى أصبح عالما يشار إليه بالبنان ، وهو مازال في العشرين من عمره وقد اتخذ حلق خاصة له في مسجد الكوفة ، يجلس إليه فيها الطلاب هذا النوع من العلوم [2].

كما احتل أبو حنيفة مكانة مرموقة بين علماء عصره لما تحل به من الصفات الخلقية والخلقية ، فقد كان صادقا أمينا تقيا زاهدا وفقيها منقطع النظير ، لذلك أهلته تلك المزايا والسمات أن يكون فقيه العراق وأحد أئمة الإسلام والسادة الأعلام وأحد أركان العلماء وأحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب ، لذلك كان يلقب بالإمام الأعظم ، وهذا اللقب أطلق عليه تلاميذه وأتباعه[3].

2- المذهب الحنفي في المغرب الأقصى زمن الأدارسة :

يعود انتشار المذهب الحنفي في بلاد المغرب إلى القرن الثاني الهجري، الثامن الميلادي {ق2هـ/ق8م} ،وقد ظل قائما حتى القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي {ق5هـ/11م} ، لكن بصورة محدودة والمصادر التي تعرضت لهذا المذهب قليلة ونادرة فهي لا تمدنا بتفاصيل كافية عن خط سير انتشار أراء المذهب الحنفي وحول المناطق والحواضر التي تمركز فيها في بلاد المغرب ، ما عدا بعض الكتابات أو على الأصح بعض الإشارات التي تُذكر[4] .

---

[1] محمد أبو زهرة : **أبو حنيفة** ، ط2 ، دار الفكر العربي ، 1399 هـ / 1947 م ، ص27-28.
[2] وهبي سليمان غاوجي : المرجع السابق ، ص51 .
[3] خليل عادل إسماعيل : **الإمام أبو حنيفة النعمان ومدرسة أصحاب الرأي في العراق** ، العدد2 ، سنة 1433هـ/2012م ، مجلد37 ، ص 180،181 .
[4] بوزيان خديجة :**المذهب الحنفي في المغرب الأدنى والأندلس على العهد الوسيط** ،مذكرة لنيل شهادة الماستر،جامعة مولاي الطاهر ، سعيدة-الجزائر،1438هـ/2017 ، ص37

كما أن هذه المصادر لم تزودنا بتفاصيل عن رجال المذهب الذين أسهموا من قريب أو بعيد في نشره وتركيزه في بلاد المغرب ، بعكس المذهب المالكي الذي أطنب المؤرخون وأصحاب الطبقات في إيراد التفاصيل عنه وعن رجاله ومن هنا تبين أن الذين كتبوا عن المذهب الحنفي وانتشاره قليلون من جهة.

ويذكر المقدسي في قصة:" ... وسمعتهم يحكون-يصد اهل المغرب- عن قدمائهم في ذلك حكايات عجيبة حتى قالوا أنه كان الحاكم سنة حنفي وسنة مالكي، قلت : وكيف وقع مذهب أبو حنيفة رحمه الله إليكم ولم يكن على سابلتكم، قالوا : لما قدم وهب بن وهب من عند مالك رحمه الله وقد حاز من الفقه والعلوم ما حاز استنكف أسد بن عبد الله أن يدرس عليه لجلالته وكبر نفسه ، فرحل إلى المدينة ليدرس على مالك فوجده عليلا ، فلما طال مقامه عنده قال له ارجع إلى ابن وهب فقد أودعته علمي وكفيتكم به الرحلة ، فصعب ذلك على أسد وسأل هل يعرف لمالك نظير ، فقالوا : فتى بالكوفة يقال له محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة ، قالوا : فرحل إليه وأقبل عليه محمد إقبالا لم يقبله على أحد ورأى فهما وحرصا فزقه الفقه زقا ، فلما علم أنه قد استقل وبلغ مراده فيه سيبه إلى المغرب ، فلما دخلها اختلف إليه الفتيان ورأوا فروعا حيرتهم ودقائق أعجبتهم ومسائل ما طنت على أذن ابن وهب وتخرج به الحلق وفشا مذهب أبي حنيفة رحمه الله بالمغرب"[1]

إن المذهب الحنفي لم يكن واضح المعالم في المغرب الأقصى ولم يأتي بصدده كتابات في بطون المصادر على اختلافها ، إلا ما ندر ، باستثناء بعض النصوص التي رجحت على تواجد المذهب في هذه الحقبة وهذا ما نجده عند القاضي عياض ، والذي يرجح بأن المذهب الحنفي انتشر في ربوع العالم الإسلامي و وصولا إلى المغرب حتى أقصاه ، ومن ثمة إلى الأندلس .

فيذكر :" وغلب مذهب أبي حنيفة على الكوفة و العراق وما وراء النهر، وكثير من بلاد خرسان إلى وقتنا هذا ، وظهر بافريقية ظهورا كثيرا إلى قريب من أربعمائة عام ، فا نقطع منها ، ودخل منه شيء ما وراءها من المغرب قديما بجزيرة الأندلس وبمدينة فاس "[2].

[1] المقدسي البشاري: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ، ط2، مطبعة بريل ،مدينة ليند المحروصة ، 1323هـ/1906م، ص236-237.

[2] القاضي عياض : المصدر السابق ، ج1 ، ص 65 .

وهنا نجد أن القاضي عياض يقصد بقوله " وظهر بافريقية ... ما وراءها"، وربما يقصد هنا المغرب الأوسط والأقصى .

وإن لم يذكر القاضي عياض كيفية وصل المذهب وتغلغله في أواسط المغرب وأقصاه فإنه يذكر الحاضرة العلمية فاس .

وهذا يعني أن المذهب الحنفي انتشر في المغرب الأقصى لأن فاس تعني أحيانا في مصطلحات المؤرخين المغرب الأقصى أو الدولة العلوية آنذاك، ولكن انتشاره بصورة أقل تحديدا في الحواضر ويعود هذا إلى طبيعة المنطقة الصعبة التي ضمت ممتنعة عن توغل الثقافة العربية الإسلامية محتفظة بالتقاليد البربرية رغم جهود تعليم البربر وتفقيههم في الدين [1].

وأشار الناصري إلى تواجد المذهب الحنفي في المغرب الأقصى بعد تعريجه على المذاهب التي كانت آنذاك ، إذ يقول "ولم طهر خلفاء بني العباس المغرب من هذه النزعة الشيطانية-يقصد المذاهب الخارجية المنحرفة - ، أخذ أهله بعدها بمذاهب أهل العراق في الأصول والفروع لان ذلك هو مذهب الخلفاء بالمشرق[2].

ويذكر المقدسي" وبسائر المغرب إلى مصر لا يعرفون مذهب الشافعي رحمه الله إنما هو أبو حنيفة ومالك رحمهما الله"[3] هذا لا يعني أن المذهب الحنفي كان واضح المعالم كما كان الشأن للمذهب المالكي ، إذ أن أغلب المصادر لم ترجح تغلب المذهب الحنفي أو مسايرته في المغرب .

وما يمكن استخلاصه هو أن المذهب الحنفي لم يكن واسع الانتشار بالمناطق الغربية من المغرب الإسلامي وانه بقي مقتصرا على الحواضر دون البوادي وعلى الخاصة دون العامة ، كما انه بقي محصورا في شمال المغرب الأقصى وبقي جنوب المغرب بعيدا عن المذهبية حتى العصر المرابطي[4] .

---

[1] زيادي حمزة ، شحوط بلال :**المذهب الحنفي في بلاد المغرب الإسلامي**،مذكرة لنيل شهادة الماستر،جامعة آكلي محند أولحاج ،البويرة-الجزائر،1436هـ/2015م،ص 40-41.

[2] عمر الجيدي :المرجع السابق ، ص 19 .

[3] المقدسي : المصدر السابق ،ص236.

[4] زيادي حمزة ، شحوط بلال :المرجع السابق ،41.

3- أسباب تمسك المغاربة بالمذهب المالكي وعزوفهم عن المذاهب الأخرى:

العوامل السياسية : يعد العامل السياسي من أهم الأسباب التي لعبت دوراً في انتشار المذهب المالكي وترسيخه في المجتمع في المغرب الإسلامي وخاصة في المغرب الأقصى، حيث أن هذا العامل له السلطة على فرض المذهب الأساسي للدولة وكذا تعميمه على المجتمع :

ولقد ذكرنا سالفا أن إدريس الثاني كان له رؤيا سياسية لدعم المذهب المالكي إذ أن مالك بن أنس رحمه الله كان متعاطفا مع آل البيت .

ويرى أن سبب انتصار إدريس بن إدريس لمذهب مالك ، واقتصاره دون غيره وأمره لولاته وقضائه بإتباعه ، هو رواية مالك في الموطأ عن جده عبد الله الكامل –كما أشرنا سابقا - ، فقال إدريس نحن أحق بإتباع مذهبه ، وقراءة كتابه الموطأ ، وأمر بذلك في جميع عمالته [1] فسار على نهجه من خلفه.

العصبية المذهبية : يعتبر المذهب المالكي بعدما تطور في الفقه وتوسع في الاجتهاد فيما لم ترد بصدده أحكام في القرآن الكريم والسنة النبوية والأخذ بالقياس، لمواجهة المشكلات المستحدثة في الحياة اليومية ، ويرى أحد الدارسين أن التزام مذهب الإمام مالك بالقرآن والسنة أغلق باب الاجتهاد ورفض التأويل وكان لذلك يناسب عقلية البربر حديثي العهد بالإسلام ، ولعل هذا يفسر تعصب المالكية في المغرب ضد الفرق الأخرى ، وحتى المذاهب السنية المغايرة خصوصا المذهب الشافعي ، ومذهب أبو حنيفة[2].

و لم يأخذه المذهب المالكي تنقيح الحضارة و تهذيبها كما وقع في غيره من المذاهب. و لما صار مذهب كل إمام علماً مخصوصاً عند أهل مذهبه و لم يكن لهم سبيل إلى الاجتهاد و القياس فاحتاجوا إلى تنظير المسائل في الإلحاق وتفريقها عند الاشتباه بعد الاستناد إلى الأصول المقررة من مذهب إمامهم[3] .

وهو ما يوافق طبيعة أهل المغرب الباحثة عن البساطة والوضوح.

---

[1] عمر الجيدي : المرجع السابق : ص20.
[2] سلمى محمود إسماعيل : المرجع السابق ، ص114.
[3] ابن خلدون : المقدمة ، المصدر السابق ،ج 2، ص 192.

العامل الاجتماعي : والمتمثل في تغير البنية الاجتماعية بعد مجيء الوفود القادمة على المراكز الثقافية والعلمية في المغرب الأقصى آنذاك من وافدين إفريقية والأندلس وجميع البقاع التي سكنت هذه المناطق كما ذكرنا آنفا ، فكانت هذه الوفود تحمل اتجاها المذهبي وأغلبيتهم كانوا مذهب مالك بن أنس ، وهذا مما ساهم في ترسيخ المذهب المالكي في عقلية البربر والعرب القاطنين في المغرب باحتكاكهم المباشر لهم .

كما أن ملائمة المذهب المالكي للواقع الاجتماعي في المغرب لعب دوراً في انتشار المذهب المالكي في المغرب الإسلامي كون طبيعة المجتمع المغاربة والحياة الاجتماعية فيه تتطلب مذهباً يحتوي هذه الخاصية، وقد وجدت في المذهب المالكي عدة مميزات جعلته يتلاءم مع طبيعة المغاربة[1].

وهذا ما أكده ابن خلدون في "مقدمته" بقوله : "و أيضاً فالبداوة كانت غالبة على أهل المغرب و الأندلس و لم يكونوا يعانون الحضارة التي لأهل العراق فكانوا إلى أهل الحجاز أميل لمناسبة البداوة، و لهذا لم يزل المذهب المالكي غضاً عندهم" [2].

وقد فسر ابن خلدون سبب تمسك المغاربة بالمذهب المالكي وعزوفه عن المذاهب السنية الأخرى إذ يقول : " و أما مالك رحمه الله تعالى فاختص بمذهبه أهل المغرب و الأندلس. و إن كان يوجد في غيرهم إلا أنهم لم يقلدوا غيره إلا في القليل لما أن رحلتهم كانت غالباً إلى الحجاز و هو منتهى سفرهم. و المدينة يومئذ دار العلم و منها خرج إلى العراق و لم يكن العراق في طريقهم فاقتصروا عن الأخذ عن علماء المدينة. و شيخهم يومئذ و إمامهم مالك و شيوخه من قبله و تلميذه من بعده. فرجع إليه أهل المغرب و الأندلس و قلدوه دون غير ممن لم تصل إليهم طريقته"[3] .

وفي نفس المنحى ثمة من الدارسين من فسر أسباب تمسك المغاربة بالمذهب المالكي ونفورهم من المذاهب الأخرى ، بكون أئمة المذاهب الأخرى تتلمذوا على يد الإمام مالك ثم خرجوا عنه ، فعن سبب عزوفهم عن المذهب الشافعي

[1] محمد علي منصور بالعيد: المرجع السابق ، ص933.
[2] ابن خلدون : المقدمة ، المصدر السابق ،ج 2، ص 191،192.
[3] نفسه ،ج 2، ص ،190،191.

يذكر المقدسي : "رأيت أصحاب مالك يبغضون الشافعي قالوا أخذ عن مالك ثم خالفه"[1] . وبسائر المغرب إلى مصر لا يعرفون مذهب الشافعي رحمه الله[2].

أما فيما يخص عن سبب نفور المغاربة من مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، فلأنه أخذ بالخبر الضعيف وفضله على القياس حتى إن كثير من الفقهاء ، لم يعدوا أحمد بن حنبل من الفقهاء ، وإنما صنفوه في طبقات المحدثين.[3]

كما أن ابن خلدون فسر غياب المذهب الحنبلي في المغرب إذ يقول: " وأما أحمد بن حنبل فمقلدوه قليل ، لبعد مذهبه عن الاجتهاد ، وأصالته في معاضدة الرواية والأخبار بعضها ببعض ، وأكثرهم بالشام والعراق في بغداد ونواحيها ، وهم أكثر الناس حفظا للسنة ورواية للحديث"[4]

[1] المقدسي البشاري : المصدر السابق ،ص236.
[2] نفسه :ص236.
[3] القاضي عياض : المصدر السابق ،ج1، ص86
[4] أحمد تيمور باشا : المرجع السابق :ص82.

وكخلاصة للفصل نستنتج مما سبق أن الأدارسة وان اختلفت الآراء حول حكامها ومدى اقتناعهم بالمذاهب السنية الأخرى إلا أن التاريخ لم يشهد لهم أن حاولوا أن يحاربوا هذه المذاهب ، وخير دليل احتضانهم للوفود القادمة من مشارق الأرض ومغاربها ، وبكل أطياف المجتمع الحامل لاعتقادات وتوجهاته المذهبية ، خاصة المذهب المالكي .

وحسبنا أن حكام الأدارسة لم يبدوا أي تصرف يمكن أن يفهم منه نقم هذا المذهب ، بل بالعكس فهناك العديد من المصادر التي تثني على جهود الأدارسة لبقاء هذا المذهب ونشره ، وبسط فكره ، وتعليمه للمجتمع ، بإنشاء قواعد ومنابر للعم ، مثل الحاضرة فاس ، وجامعة القرويين بمساجدها لتصبح قواعد ومراكز إشعاع علمي وديني كرست لخدمة المذهب المالكي.

وعلى عكس هذا نجد أن المذهب الحنفي لم يلقى رواجا كبيرا بين أواسط المجتمع إلا ما ندر، خاصة وأن هذا الجانب لم يكتب عنه الكثير من المؤرخين من ناحية تواجده في المغرب أو انتشاره ، لكن هذا لا ينفي تواجده المحتشم بالمغرب ، وربما سبب هذا انحصاره في الحواضر .

كما أن المذاهب السنية الآخرى لم يكن لها تواجد بحكم انها جاءت متأخرة أو أنها لم توافق عقلية البربر مثلما كان الأمر بالنسبة بالمذهبين الشافعي والحنبلي.

ويمكن القول أن تراجع دور المذاهب الأخرى راجع لما لقيه المذهب المالكي من قبول واستحسان لدى معظم شرائح المجتمع بأطيافه وأجناسه ، والذي طغى على الجانب الديني في المغرب الأقصى .

الخاتمة

لا شك أن تاريخ المغرب الأقصى حظي باهتمام المؤرخين المحدثين من المغاربة والعرب والمستشرقين على حد السواء ، فقد تنوعت دراساتهم مابين رسائل جامعية وأبحاث معمقة ومؤلفات عن تاريخ المغرب الإسلامي العام ، اهتم مؤلفوها بتاريخ المغرب الأقصى على نحو خاص ، ويرجع هذا الاهتمام إلى خصوصيته التاريخية باعتباره إقليما بعيدا عن عاصمة الخلافة الشرقية وقريبا من الأندلس ، خاصة وأن هذا الأقليم شاهد قيام دولة قائمة بذاتها ،والتي تعتبر من أهم الدويلات من جميع النواحي والجوانب ، أهمها الجانب المذهبي .

كما أن تأسيس دولة بني إدريس لم يكن حدثا عفويا ، بل كان تتويجا لنضال الشيعة الزيدية في الشرق ودعوتهم التي احتوت دعوة المعتزلة في المغرب ، وإذا كانت الاديولوجية الزيدية والاعتزالية قد اضطلعت بأمور الدعوة، فان قبيلة أوروبة شكلت العصبية التي اتخذت طموحاتها مع أهداف الدعوة في إقامة دولة الادارسة .

وقد اتسمت دولة الأدارسة بالتوافق والاعتدال من الناحية المذهبية، وبرغم من الاختلافات المذهبية بين جميع العناصر المتواجدة خاصة بعد كثرة الوفود وتعدد الأجناس والأطياف ، لم يحدث ما من شأنه أن يمثل خروجا على السلطة، خاصة وان الادارسة الأوائل طرحوا ظهريا التعصب لمذهبهم وسمحوا بتواجد المذاهب الأخرى من اعتزال وسنة .

تعتبر ظاهرة التعدد المذهبي في دولة الأدارسة من أهم السمات التي تتميز بها هذه الدولة إذ أن المجتمع له أرائه وحرية اعتقاده ، هذا ما جعل العديد الباحثين الاهتمام بهذا الجانب ، فمنهم من استحسنها ومنهم من خاض في نقد وبث الشبهات في سياسة الأدارسة .

ولقد لقيت بعض المذاهب اهتمام واحتضان من المجتمع ، فساد وكثر أتباعه وفقهاؤه مثل المذهب المالكي.

ومنه انتشر المذهب المالكي وساد بالمغرب الأقصى بفعل عوامل شتى اجتماعية وسياسية وذاتية، وبرز تفوقه على بـاقي المذاهب والفرق من حيث امتداده الاجتماعي بشكل واضح منـذ أن تولى إدريس الثاني الحكم وكان من أبرز تجليات ذلك كثرة عدد فقهائه الذين تمكنوا من تكوين قاعـدة اجتماعية واسعة وقوية لمذهبهم.

وهذا لا يمنع انتشار مذاهب أخرى مثل مذهب الاعتزال والمذهب الحنفي إلا أنهم اقتصر تواجدهم في مناطق معينة ولم يلقوا ترحيب كبير في ربوع هذا الأقليم .

الملاحق

الملحق رقم {1} خريطة المغرب الأقصى زمن الأدارسة.

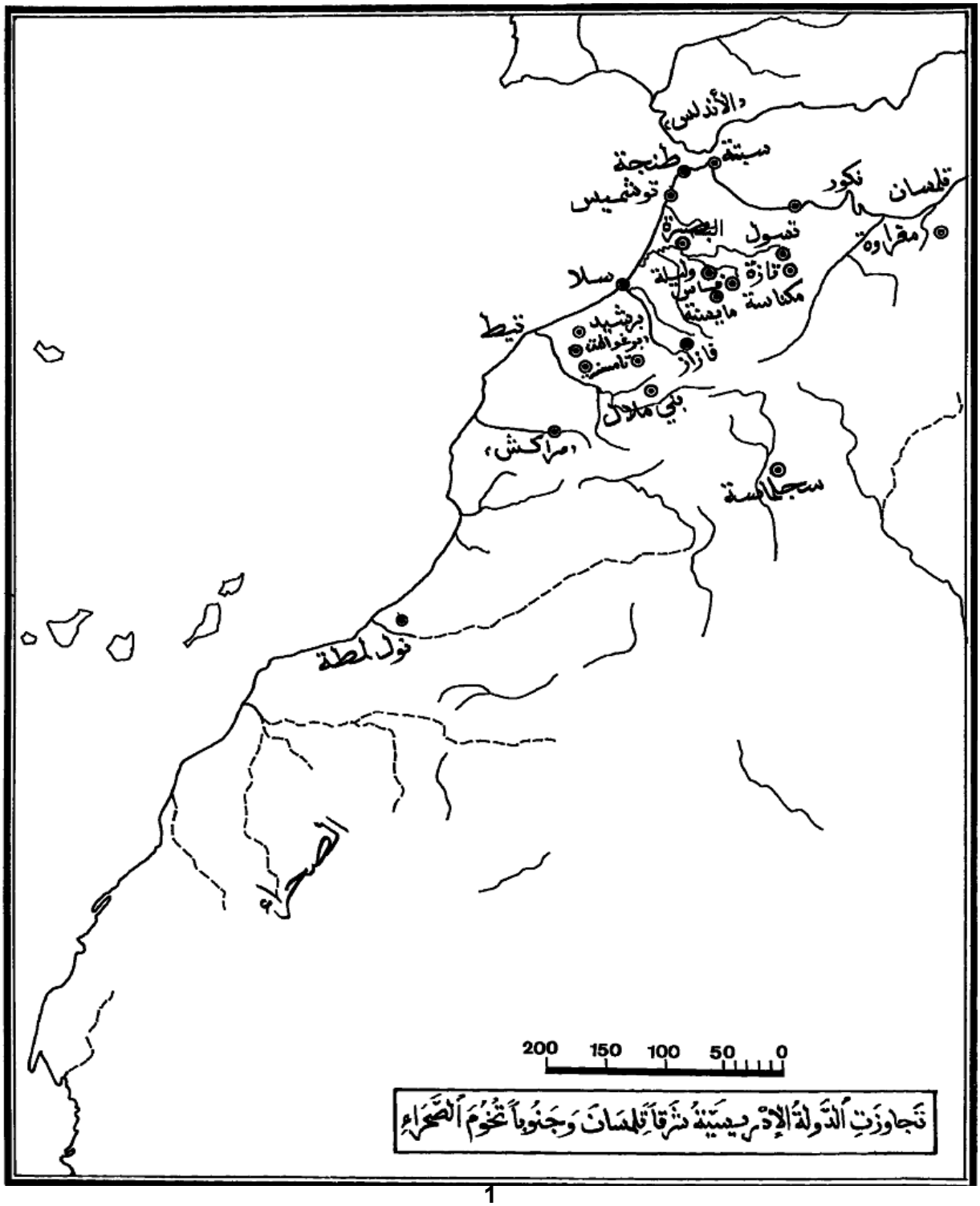

1

[1] حسن الوزان : المصدر السابق ج 1ص19.

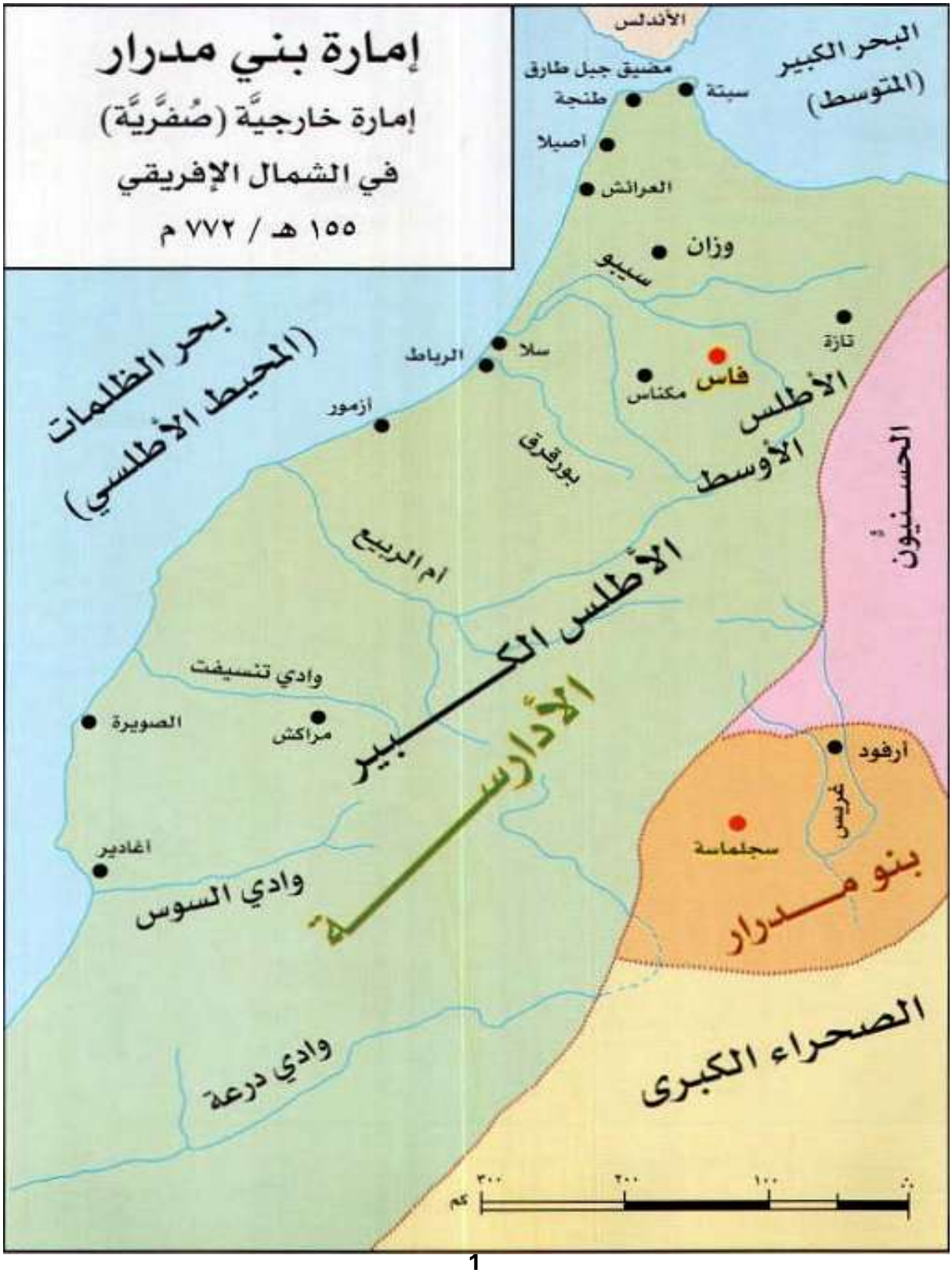

1

[1] شوقي أبو خليل: **أطلس التاريخ العربي الإسلامي** ،دار الفكر، دمشق ،**1425**هـ/**2005**م،ص**51.**

الملحق رقم {2} **نموذج من السكة التي ضربت في زمن إدريس الثاني**

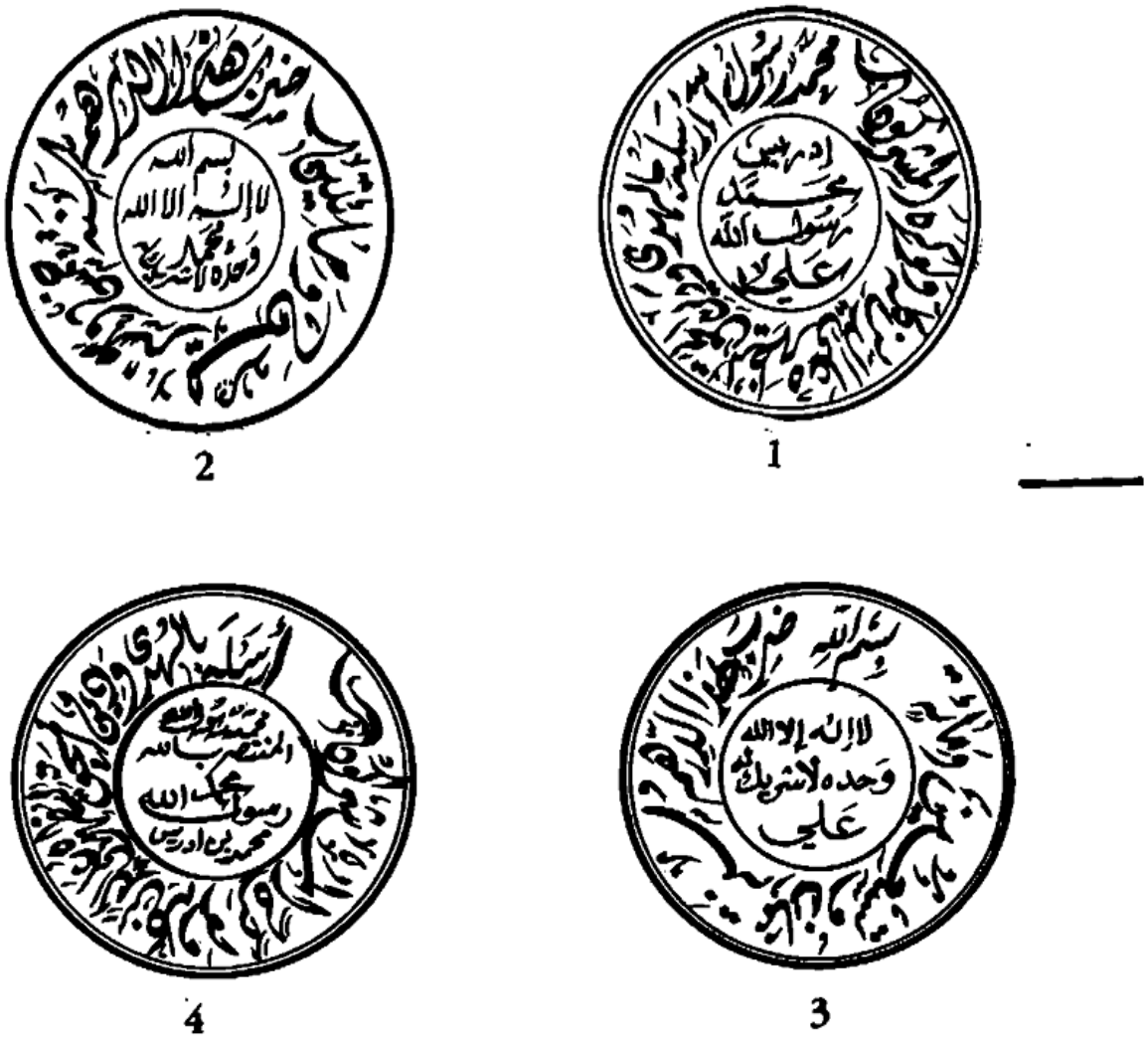

[1]

[1] إبراهيم حركات : **المغرب عبر التاريخ**،ج1،دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء ،1420هـ/2000م، ص113.

الملحق رقم {3} نص خطبة إدريس

دعوة الإمام إدريس المرسلة إلى المغاربة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي جعل النصر لمن أطاعه، وعاقبة السوء لمن عانده، ولا إلاه إلا الله المتفرد بالوحدانية، الدالّ على ذلك بما أظهر من عجيب حكمته، ولطف تدبيره، الذي لا يدرك إلا إعلامه، وصلى الله على محمد عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، أحبه واصطفاه، واختاره وارتضاه، صلوات الله عليه وعلى آله الطيبين.

أما بعد فإني :

أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وإلى العدل في الرعية والقسم بالسوية، ورفع المظالم، والأخذ بيد المظلوم، وإحياء السنة وإماتة البدعة، وإنفاذ حكم الكتاب على القريب والبعيد، واذكروا الله في ملوكٍ غيروا، وللأمان خفروا، وعهد الله وميثاقه نقضوا، ولبني بيته قتلوا، وأذكركم الله في أرامل احتقرت، وحدود عطلت، وفي دماء بغير حق سفكت، فقد نبذوا الكتاب والإسلام، فلم يبق من الإسلام إلا إسمه، ولا من القرآن إلا رسمه، واعلموا عباد الله أن مما أوجب الله على أهل طاعته، المجاهدة لأهل عداوته ومعصيته باليد وباللسان، فباللسان الدعاء إلى الله بالموعظة الحسنة، والنصيحة والحض على طاعة الله، والتوبة عن الذنوب بعد الإنابة والإقلاع والنزوع عما يكرهه الله، والتواصي بالحق والصدق، والصبر والرحمة والرفق، والتناهي عن معاصي الله كلها، والتعليم والتقديم لمن استجاب لله ورسوله حتى تنفذ بصائرهم وتكمل، وتجتمع كلمتهم وتنتظم، فإذا اجتمع منهم من يكون للفساد دافعاً، وللظالمين مقاوماً وعلى البغي والعدوان قاهراً، أظهروا دعوتهم، وندبوا العباد إلى طاعة ربهم، ودافعوا أهل الجور عن ارتكاب ما حرم الله عليهم، وحالوا بين أهل المعاصي وبين العمل بها، فإن في معصية الله تلفاً لمن ركبها، وإهلاكاً لمن عمل بها.

ولا يؤيسنكم من علو الحق اضطهاده وقلة أنصاره، فإن في ما بدا من وحدة النبي ﷺ والأنبياء الداعين إلى الله قبله، وتكثيره إياهم بعد القلة، وإعزازهم بعد الذلة، دليلاً بيناً، وبرهاناً واضحاً، قال الله عز وجل : ﴿**ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة**﴾ فنصر الله نبيه وكثر جنده، وأظهر حزبه، وأنجز وعده، جزاء من الله سبحانه وتواباً لفضله وصبره وإيثاره طاعة ربه ورأفته بعباده، ورحمته وحسن قيامه بالعدل والقسط في ترييتهم ومجاهدة أعدائهم وزهده فيهم، ورغبته فيما يريده الله، أعدائهم وزهده فيهم، ورغبته فيما يريده الله، ومواساته أصحابه، وسعة أخلاقه، كما أدبه الله، وأمر العباد باتباعه. وسلوك سبيله والاقتداء بهدايته، واقتفاء أثره، فإذا فعلوا ذلك أنجز لهم ما وعدهم. كما قال عز وجل : ﴿**إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**﴾، قال تعالى : ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان**﴾، وقال : ﴿**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي**

[1] عبد الهادي التازي:المرجع السابق ،ص12.

القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي﴾، وكما مدحهم وأثنى عليهم، كما يقول : ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله﴾**، وقال عز وجل : ﴿**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾**، وفرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأضافه إلى الإيمان والإقرار لمعرفته، وأمر بالجهاد عليه، والدعاء إليه، قال تعالى : ﴿**قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الآخر، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله، ولا يدينون دين الحق﴾**، وفرض قتال المعاندين على الحق، والمعتدين عليه وعلى من آمن به وصدق بكتابه حتى يعود إليه ويفيء، كما فرض قتال من كفر به وصد عنه حتى يومن به ويعترف بشرائعه، قال تعالى : ﴿**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما، فإن بغت إحداهما على الأُخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله، فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين﴾**، فهذا عهد الله إليكم، وميثاقه عليكم، بالتعاون على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، فرضاً من الله واجباً، وحكماً لازماً، فأين عن الله تذهبون ؟ وأنى توفكون ؟.

وقد خانت جبابرة في الآفاق شرقاً وغرباً، وأظهروا الفساد وامتلأت الأرض ظلماً وجوراً، فليس للناس ملجأ ولا لهم عند أعدائهم حسن رجاء، فعسى أن تكونوا معاشر إخواننا من **البربر** اليد الحاصدة للظلم والجور، وأنصار الكتاب والسنة، القائمين بحق المظلومين من ذرية النبيئين، فكونوا عند الله بمنزلة من جاهد مع المرسلين، ونصر الله مع النبيئين، واعلموا **معاشر البربر** أني أتيتكم، **وأنا المظلوم الملهوف، الطريد الشريد، الخائف الموتور الذي كثر واتره، وقل ناصره، وقتل اخوته، وأبوه وجده، وأهلوه**، فأجيبوا داعي الله، فقد دعاكم إلى الله، فإن الله عز وجل يقول : ﴿**ومن لا يجبْ داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء﴾**، أعاذنا الله وإياكم من الضلال، وهدانا وإياكم إلى سبيل الرشاد، **وأنا إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب**، عم رسول الله ﷺ، ورسول الله وعلي بن أبي طالب جداي، وحمزة سيد الشهداء وجعفر الطيار في الجنة عماي، وخديجة الصديقة وفاطمة بنت أسد الشفيقة جدتاي، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ وفاطمة بنت الحسين سيد ذراري النبيئين أُمّاي، والحسن والحسين إبنا رسول الله ﷺ أبواي، ومحمد وإبراهيم ابنا عبد الله المهدي والزاكي أخواي، **هذه دعوتي** العادلة غير الجائرة، فمن أجابني فله ما لي، وعليه ما علي، ومن أبى فحظّه أخطأ، وسيرى ذلك عالم الغيب والشهادة أني لم أسفك له دماً، ولا استحللت محرماً ولا مالا، وأستشهدك يا أكبر الشاهدين وأستشهد جبريل وميكائيل إني أول من أجاب وأناب، فلبيك اللهم لبيك مزجي السحاب، وهازم الأحزاب، مصيّر الجبال سراباً، بعد أن كانت صماً صلاباً، أسألك النصر لولد نبيك، إنك على كل شيء قدير، والسلام.

وصلى الله على محمد وآله وسلم.

[1]

[1] عبد الهادي التازي:المرجع السابق ،ص13.

الملحق رقم {4} وثيقة تأسيس مسجد تلمسان

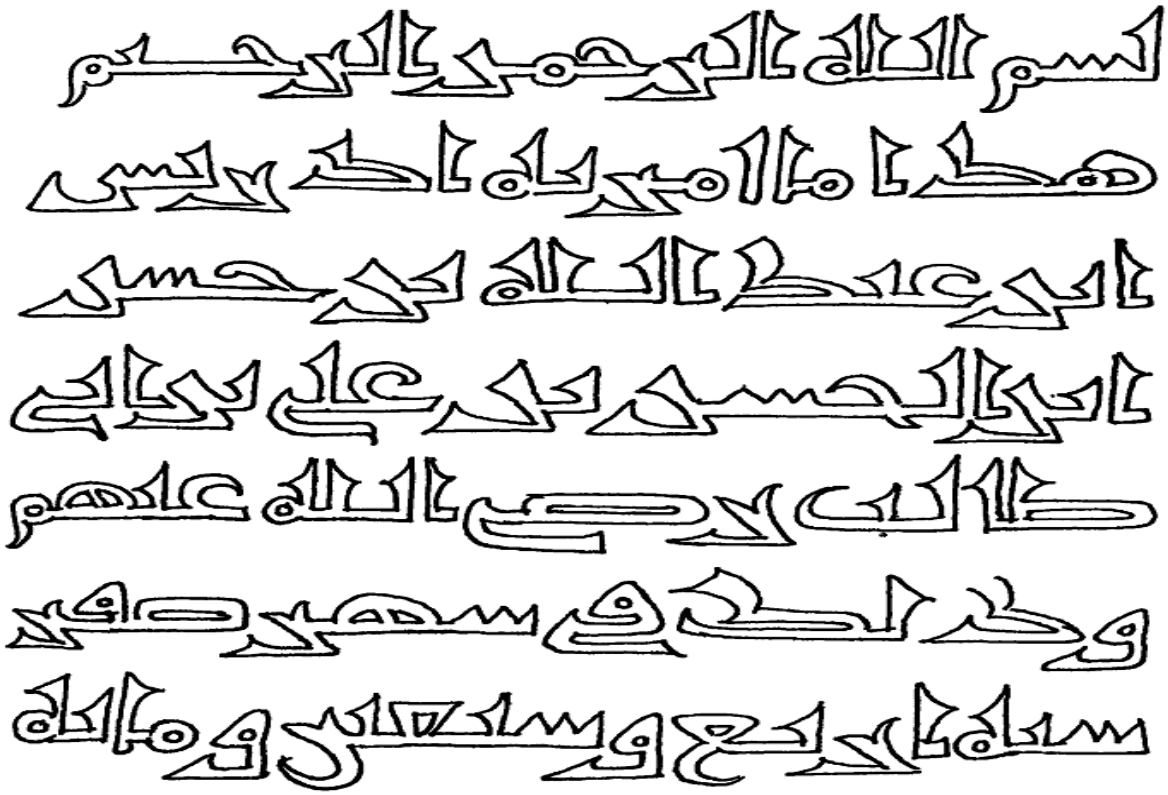

15 وثيقة تأسيس الأدارسة لمسجد تلمسان / نسخة خاصة

[1]

[1] عبد الهادي التازي:المرجع السابق ،ص15.

الملحق رقم {5} عدوة الأندلس وعدوة القرويين بفاس

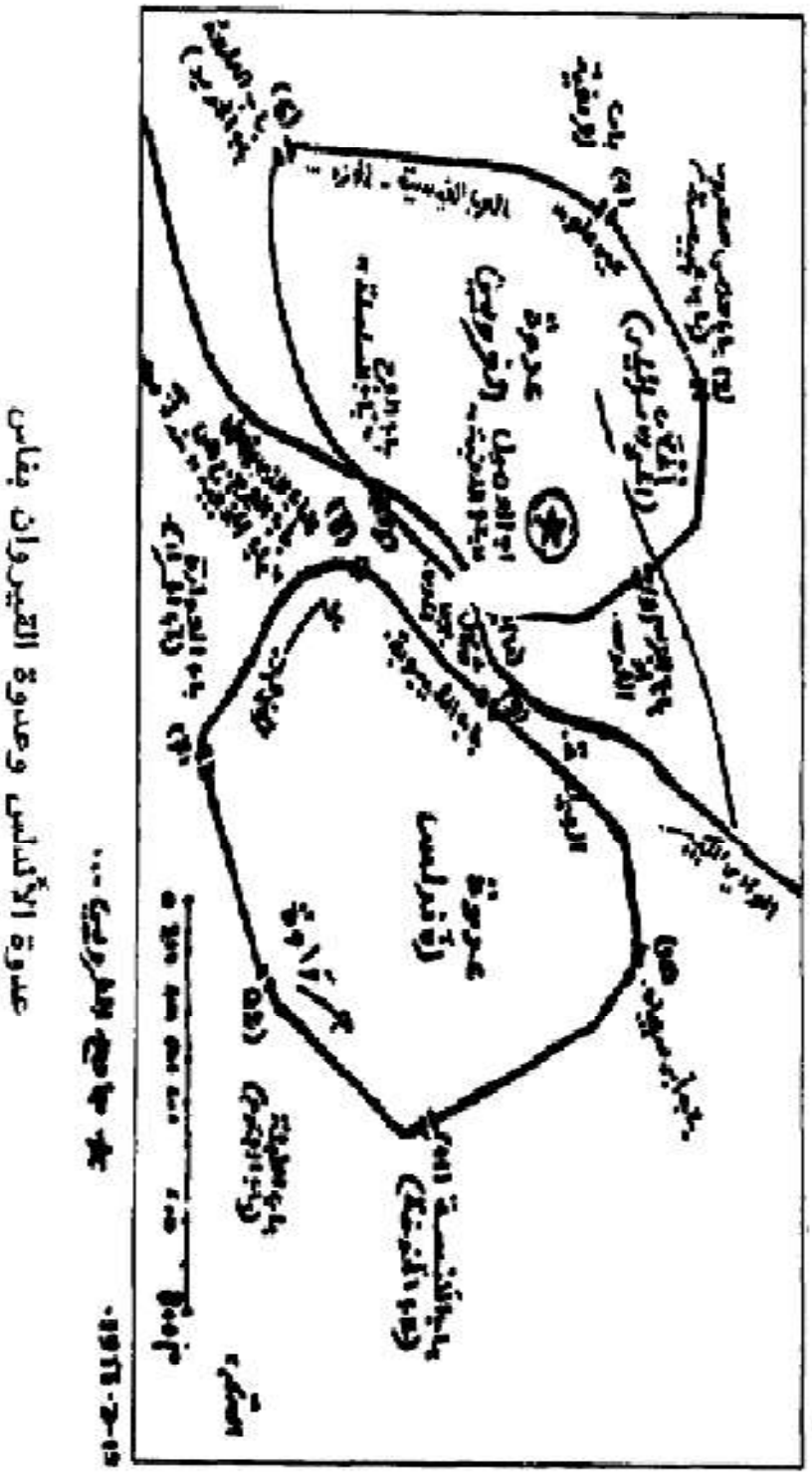

[1]

[1] عبد الهادي التازي:المرجع السابق ،ص16.

البيبليوغرافيا

أولا:
القرءن الكريم
ثانيا: المصادر:
1- ابن خلدون عبد الرحمان(أبو عبد الرحمان بن محمد المغربي ت808هـ/1405م) : **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر**، مر: سهيل زكار،ج6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت – لبنان، السنة 1421هـ /2000م.

2- ابن خلدون:**المقدمة** ،تح: محمد عبد الله الدرويش، ج1،ط1،دار يعرب ، دمشق ،1425هـ /2004م .

3-إبن حزم(أبو محمد علي بن أحمد ت 456هـ/1063م) : **جمهرة أنساب العرب**، تح: عبد السلام محمد هارون ، ط5،دار المعارف، القاهرة، 1382هـ/ 1962 .

4- ابن ابي زرع (أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي ت741هـ/1340م): **الأنيس المطرب بروض القرطاس** ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط – المغرب ،1392هـ/1972م .

5- ابن عذاري المراكشي(أبي العباس أحمد ت 712هـ/1312م) : **بيان المغرب**، ج1 ، تح .ج.س.كولان و إ.ليقي بروقنسال ،ط3، دار الثقافة ، بيروت –لبنان ، 1403هـ/1983م .

6- ابن الأثير(أبو الحسن عز الدين علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني ت 630هـ/1232م) : **الكامل في التاريخ** ، ج5 ، مراجعة : محمد يوسف الدقاق ،ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ،1407هـ/1987م .

7- ابن كثير(أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ت774هـ/1372م) : **البداية والنهاية** ،ج13 ، تح :عبد الله بن عبد المحسن التركي ،ط1، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان-الجيزة ،1408هـ/1998م .

8- أبو الحسن الأشعري(أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ت330هـ/941م) :**مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين** ، تح:محمد محي الدين عبد الحميد ، ج1، المكتبة العصرية ، صيدا –بيروت ،1411هـ /1990م .

9- ابن تيمية(أبو العباس تقي الدين احمد بن عبد الحليم ت728هـ/1328م):**منهاج السنة النبوية** ،تح:محمد رشاد سالم ، ،ج1،ط1، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، 1406هـ/2008م .

10- ابن خلكان (شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد ت681هـ/1282م):**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، تح :احسان عباس ،ج2، دارصادر ، بيروت- لبنان ،1397هـ/1977م .

11- ابن حوقل (أبو القاسم محمد البغدادي توفي في النصف الثاني من القرن 4هـ/10م): **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت - لبنان، 1412هـ / 1992م .

12- ابن المرتضي(أحمد بن يحي المهدي لدين الله ت840هـ/1437م) :**طبقات المعتزلة** ، تح: سوسنة ديقلد قلزر ،ط2،فرانز شتاينرفيسباند، بيوت-لبنان ، 1380هـ/1961م.

13-البكري (أبو عبيد الله بن عبد العزيز ت487هـ/1094م): **المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب** ،دار الكتاب الإسلامي- القاهرة (د.ت.ن) .

14- البغدادي (أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد ت429هت/1037م): **الفرق بن الفرق** ، تح: محمد عثمان الخشت .مكتبة ابن سينا ، القاهرة .

15- البشاري المقدسي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ت380هـ/990م): **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ، ط2، مطبعة بريل ، مدينة ليند المحروصة ، 1323هـ/1906م .

16- البلخي أبو القاسم (319هـ/931م) ، القاضي عبد الجبار(415هـ/1024م) ، الحاكم الجشمي(494هـ/1100م): **فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة** ، تح: فؤاد سيد، الدار التونسية للنشر .

17-التميمي أبو العرب(محمد بن أحمد تميم التميمي ت333هـ/944م): **طبقات علماء إفريقية**.تونس ،1388هـ/1968م .

18- الجزنائي علي(749هـ/1348م) :**جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس**، تح : عبد الوهاب بن منصور ، ط2 ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1411هـ/ 1991م .

19- الحلبي :**الدرر النفيس** والنور الأنيس في مناقب الإمام إدريس بن إدري.تح: محمد بو خنيفي ،ج2،دار الكتب العلمية .

20- الحموي ياقوت (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الحموي ت626هـ/ 1229م): **معجم البلدان** ، ج4 ، دار صادر ، بيروت –لبنان،1397هـ/ 1977م .

21- الكتاني محمد : **الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر محاسن قطب المغرب وتاج مدينة فاس** .(مخطوط) .

22- المفيد (محمد بن محمد بن النعمان بن المعلم أبي عبد الله ،الكبري ت413هـ/1022م): **تصحيح الاعتقاد**، تح:حسن دركاهي ،ط1، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ،1413هـ/1992م .

23- المسعودي(أبو الحسن بن علي ت346هـ/957م) :**مروج الذهب ومعادن الجوهر**، مر:كمال حسني مرعي، ج3، ط1، المكتبة العصرية ، صيدا-بيروت،1425هـ/2005م .

24-المراكشي عبد الواحد (أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي ت695 هـ/ 1295م) : **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ،تح: صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية ،صيدا-بيروت، 1426هـ/2006م.

25- الوزان حسن (الحسن بن محمد الوزان الفاسي ت957هـ/1550م) : **وصف إفريقيا** ، تر: محمد حجي و محمد الأخضر،ج1،ط2 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت –لبنان ، 1402هـ/1983م .

26- الذهبي(شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ت 748هـ/1282م) : **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** ،ج10،تح: عمر بن عبد السلام التدمري ،ط1، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ،1411هـ /1990 .

27- الذهبي : **سير أعلام النبلاء**، تح: شعيب الأرنؤوط ، ج5، ط11، مؤسسة الرسالة ، بيروت- لبنان ،1417هـ /1996م .

28- الذهبي : **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** ، تح:علي محمد البجاوي . ج4، دار المعرفة ، بيروت –لبنان ،1382هـ/1963م .

29- الزهري محمد بن سعد بن منيع(140هـ/757م) : **كتاب الطبقات الكبير**،تح:علي محمد عمر،ج7،ط1،مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1422هـ/2001م.

30- الناصري أبو العباس (أ[و العباس أحمد بن خالد ت 1315هـ/1897م) : **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** ،ج1 ، تح : جعفر الناصري و محمد الناصري ،دار الكتاب ، دار البضاء ،1418هـ/1997م.

31- الطبري(أبو جعفر محمد بن جرير ت 310هـ/922م) :**تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك** ،ج8، تح:محمد ابو الفضل إبراهيم ، ط2، دار المعارف – مصر،1396هـ/1976م .

32- الشهرستاني(أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ت 548هـ/1153م):**الملل والنحل** ، تح: أحمد فهمي محمد ، ج1،ط2،دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان، 1413هـ/1992م .

33- النوبختي(أبو محمد الحسن بن موسى بن الحسن بن محمد ت350هـ/ 961م) : **فرق الشيعة** ،تح: عبد المنعم حفني ، ط1، دار الرشاد، القاهرة مصر، 1412هـ/1992م .

34- الصاحب بن عباد(إسماعيل بن عباد بن العباس ت 385هـ/995م): **الزيدية**، تح:ناجي حسن ، ط1،الدار العربية للموسعات ،بيروت- لبنان، 1406هـ/ 1986م.

35- الدميري (بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز ت805هت/1402م) :**الشامل في فروع المالكية** ،تح : حامد عبد الله المحلاوي ، ج1، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان ،1390هـ/1971م .

36- القاضي عياض(القاضي أبو الفضل بن موسى بن عياض اليحصبي ت544هـ/1149م) : **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، ج1،ط2،وزارة الأوقاف والشؤون الإمامية ، المملكة المغربية ، 1403هـ/1983م .

37- بن الخطيب لسان الدين (لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني ت 776هـ/ 1374م) : **تاريخ المغرب العربي** ، القسم الثالث ، تح: احمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكتاني ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1385هـ /1965م .

38- بن القاضي احمد المكناسي(احمد بن محمد ابن أبي العافية ت 1025هـ/1616م) : **جذوة الإقتباس** ، دار المنصور للطباعة والوراق ، الرباط– فاس، 1393هـ/1973م .

39- بن حزم الأندلسي(أبو محمد علي بن احمد ت456هـ/1063م) : **جمهرة أنساب العرب** ،تح:عبد السلام محمد هارون ،ط5، دار المعارف ، كورنيش النيل –القاهرة،1402هـ/1982م .

40- بن حجر العسقلاني(أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت852هـ/1448م) : **لسان الميزان** ،تح : عبد الفتاح أوغدة ، ج8،ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت-لبنان، 1423هـ/2002م .

41- كاتب مجهول(كاتب مراكشي من القرن السادس الهجري الثاني عشر ميلادي) :**كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**،تع :سعد زغلول عبد الحميد ، دار المغربية –الدار البيضاء، 1405هـ/1985م.

ثالثا: المراجع:

1- أبو زهرة محمد: **أبو حنيفة** ، ط2 ، دار الفكر العربي ، 1399 هـ/ 1947م.

2- أبو زهرة محمد: **تاريخ المذاهب الإسلامية** ،دار الفكر العربي، القاهرة .

3- أبو خليل شوقي : **أطلس التاريخ العربى الإسلامى** ،دار الفكر ،دمشق، 1425هـ2005م.

4- إسماعيل محمود : **الأدارسة** ،ط1، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1411هـ /1991م.

5- إسماعيل محمود سلمى: **الصراع الإثنى والمذهبى فى المغرب الأقصى** ، رؤية للنشر والتوزيع ،القاهرة ،1431هـ/2010م .

6- الأكوع القاضي إسماعيل بن على:**الزيدية نشأتها ومعتقداتها** ،ط3،مكتبة الجيل الجديد ،صنعاء-اليمن،1428هـ/2007م .

7- التازي عبد الهادي : **التاريخ الدبلوماسي للمغرب** ، المجلد 4 ، الهيئة العامة مكتبة الإسكندرية ، 1403هـ/ -1987م .

8- التازي عبد الهادي : **جامع القرويين** ،ج1، ط2 ،دار نشر المعرفة ، الرباط - المغرب، 1420هـ/2000م .

9- الجيدي عمر : **مباحث في المذهب المالكي بالمغرب** ،ط1 ، الهلال العربية للطباعة والنشر ، الرباط ، 1413 هـ /1993م .

10- الحريري محمد عيسى : **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي** ،ط3، دار القلم ،الكويت ،1408هـ/ 1978م .

11- الحفظي عبد اللطيف بن عبد القادر: **تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة**، ط1،دار الأندلس الخضراء لنشر والتوزيع ، جدة ،1421هـ/2000م.

12- الحفني عبد المنعم :**موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية**، ط1، دار الرشاد، القاهرة، 1413هـ/1993 .

13- الشرحبيلي محمد بن حسن : **تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي** حتى نهاية العصر المرابطي، مطبعة فضالة ، المحمدية - المغرب،1421هـ /2000م .

14- الفضيل شرف الدين علي بن الكريم:**الزيدية** نظرية وتطبيق ،ط1، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ،1405هـ/1985م .

15- الفيلاني عبد العزيز : **العلاقات الساسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب** ، ط2 ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة - مصر،1419هـ /1999م .

16- المراغي محمد مصطفى ، **تفسير المراغي**، ج3، ط1،مطبعة مصطفى باجي الحلبي وأولاده،مصر،1365هـ/1946م .

17- الموسوي موسى ، **الشيعة والتصحيح الصراع بين الشيعة والتشيع**، 1408هـ/1988م .

18- الكعاك عثمان : **البربر**، تمغناست ، جبل المنار ، 1375هـ/1954م .

19- بن حمدة عبد المجيد:**المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية** ، ط1، دار العرب ، تونس، 1406هـ/1986م .

20- العربي هشام يسري : **جغرافية المذاهب الفقهية** ، ط1 ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، القاهرة، 1426هـ/2005م .

21- السباعي مصطفى:**السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي** ، ط2 ، دار الوراق للنشر والتوزيع .

22- الغرياني محمد عزالدين **:المذهب المالكي** ، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، طرابلس - ليبيا ، 1425هـ/2010م .

23- الهنتاتي نجم الدين : **المذهب المالكي بالغرب الإسلامي** ، تبرالزمان للطباعة والنشر ، تونس ، 1424هـ /2004 م

24- بشير عبد الرحمان : **اليهود في المغرب العربي** ،ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية .1421هـ/2001م .

25- باشا أحمد تيمور :**المذاهب الفقهية الأربعة** ، تق:محمد ابو زهرة ،ط1، دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت- لبنان ،1411هـ/1990م .

26- حمودة عبد الحميد حسين ،**تاريخ المغرب في العصر الإسلامي** ،ط1، دار الثقافة لنشر ، القاهرة ، 2007/1428م .

27- حركات إبراهيم : **المغرب عبر التاريخ**،ج1،دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء ،1420هـ/2000م.

28- لقبال موسى : **المغرب الإسلامي**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1401هـ/1981م .

29- منصور عبد الوهاب : **قبائل المغرب** ، ج1 ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1388هـ/1968م .

30- مصطفى بن محمد مصطفى :**أصول وتاريخ الفرق الإسلامية** ،1424هـ/ 2003م .

31- مؤنس حسين : **معالم تاريخ المغرب والأندلس** ، ط1 ، دار الرشاد، القاهرة، 1412هـ/1992م .

32- سالم عبد الرحمان : **تاريخ السياسي للمعتزلة حتى القرن الثالث هجري** ، دار الثقافة – لقاهرة ، 1409هـ/ 1989م .

33- سوادي عبد محمد و الحاج صالح عمار : **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي** ،ط1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات،القاهرة – مصر،1424هـ /2004م .

34- سعد قاسم علي : **جمهرة تراجم فقهاء المالكية** ،ج1،ط،دار البحوث للدارسات الإسلامية وإحياء التراث ، الإمارات العربية المتحدة، 1424هـ/ 2002م.

35- عباس نصر الله سعدون: **دولة الأدارسة في المغرب** ،ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، 1407هـ/1987م .

36- رستم سعد : **الفرق والمذاهب الإسلامية** ،ط3،الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق ، سوريا ، 1425هـ/2005م .

37- غاوجي وهبي سليمان : **أبو حنيفة النعمان** ، ط5 ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، 1413هـ / 1993م .

رابعا: الرسائل الجامعية:

1- بوزيان خديجة :**المذهب الحنفي في المغرب الأدنى والأندلس على العهد الوسيط** ،مذكرة لنيل شهادة الماستر،جامعة مولاي الطاهر ، سعيدة-الجزائر، 1438هـ/2017 .

2- زيادي حمزة ، شحوط بلال :**المذهب الحنفي في بلاد المغرب الإسلامي**، مذكرة لنيل شهادة الماستر،جامعة آكلي محند أولحاج ،البويرة-الجزائر،1436هـ/ 2015م .

خامسا :المجلات :

1- إسماعيل خليل عادل : **الإمام أبو حنيفة النعمان ومدرسة أصحاب الرأي في العراق** ، العدد2، مجلد37 ، سنة 1433هـ/2012م .

2- التميمي عباس جبير سلطان :**برغواطة دراسة تاريخية في نشأتها وعقائدها،** مجلة الدارسات التاريخية في نشأتها وعقائدها ،جامعة كربلاء،كلية التربية ،قسم التاريخ ، المجلد الثالث ، العدد عشرة، ذو الحجة.

3- العمري سعاد: **الدويلات المستقلة في المغرب** ، جامعة الملك سعود،كلية الأداب قسم التاريخ ، المملكة العربية السعودية، مقرر346ترخ .

4- غزالي محمد: **المعتزلة وآراؤهم الفكرية العقدية في بلادالمغرب من منتصف ق4هـ/ ق8م**،العدد21-22،مجلة عصورالجديدة1437هـ/2016م.

5- محمد علي منصور بالعيد : **أسباب انتشار المذهب المالكي في المغرب الإسلامي وانكفاؤه في اليمن حتى القرن الرابع الهجري** ، الأعمال الكاملة لمؤتمر الإمام مالك ، 1435هـ /2013م.

الفهرس

شكر وعرفان

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة .....أ،ب،ج،د،ه،و

الفصل التمهيدي : الأوضاع الاجتماعية والسياسية في دولة الأدارسة... 09

أولا :البنية الاجتماعية وأثرها في انتشار المذاهب والفرق.....09

1- البربر.....09

2- العرب.....12

3- الأجناس الأخرى التي سكنت المغرب الأقصى.....13

ثانيا: الجانب السياسي:.....16

1- موقعة فخ وعبور إدريس إلى المغرب.....16

2- دعوة إدريس وبيعته.....19

3- قيام دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى سنة 172هـ/ 789م.....21

الفصل الأول : المذهب الزيدي وعلاقته بالاعتزال 26

أولا :المذهب الزيدي 26

1- تعريف المذهب الزيدي.....26

2- آراؤهم الفكرية والسياسية.....30

3- تطور المذهب من الدعوة إلى الدولة.....33

ثانيا :المعتزلة واندماج دعوتهم في طور الدعوة الزيدية.....38

1- تعريف المعتزلة.....38

2- انتشاره في المغرب الأقصى.....42

3- علاقة المذهب الزيدي بالاعتزال.....45

الفصل الثاني : المذاهب السنية في دولة الأدارسة.....52

أولا :المذهب المالكي.....52

1- تعريف المذهب المالكي.....52

2 - المذهب المالكي في المغرب الأقصى.....57

3- دور المجالس العلمية في تثبيت دعائم المذهب المالكي.....63

ثانيا: المذهب الحنفي في بلاد المغرب الأقصى.....68

1- تعريف المذهب الحنفي.....68

2- المذهب الحنفي في المغرب الأقصى زمن الأدارسة.....69

3- أسباب تمسك المغاربة بالمذهب المالكي وعزوفهم عن المذاهب الأخرى.....72

الخاتمة 77

الملاحق.....80

البيبليوغرافيا.....88

الفهرس.....99